# التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 106 السنة الرابعة عشر - سبتمبر 2016


ملف العدد

بمناسبة اليوم العالمي للشباب

## الشباب البحريني: انسداد الأفق

15-10

# «التقدمي» يطلق سلسلة فعاليات حول الوحدة الوطنية

أطلق المنبر التقدمي خلال الشهر الماضي سلسلة من الأنشطة تناولت موضوع الوحدة الوطنية وضرورتها، شارك فيها كتاب وناشطون سياسيون وقادة نقابيون، انسجماً مع نهج «التقدمي» المتمسك بالوحدة الوطنية وضرورة صونها.

فقد قدم الكاتب المعروف غسان الشهابي محاضرة في ملتقى التقدمي بتاريخ 7 أغسطس 2016 ، ندوة بعنوان(الوحدة الوطنية وآفاقها)، تناول فيها التعقيدات المحيطة بمهمة استعادة الوحدة الوطنية، التي تعرضت لصدع كبير بعد الأزمة السياسية الحادة التي دخلت فيها البحرين منذ العام 2011، داعياً لتفهم هواجس كافة مكونات المجتمع البحريني، وضرورة العمل المشترك من أجل أهداف متفق عليها بين كافة هذه النكونا.

وبتاريخ 21 أغسطس 2016، نظم ملتقى التقدمي ندوة بعنوان (محطات ومواقف في الوحدة الوطنية) قدمت فيها ثلاث وجهات نظر لكل من الاستاذ عبد الرحمن الباكر رئيس التجمع الدستوري (جود)، والوجه القيادي في جمعية "وعد" الأستاذ فؤاد سيادي، ونائب الأمين العام للشؤون التنظيمية في "التقدمي" الرفيق فاضل الحليبي، ورغم بعض التباين في زوايا مقاربة الموضوع، الا أن المحاضرين الثلاثة إلا أنهم أكدوا على أهمية إعادة اللحمة الوطنية لشعبنا بوحدته الوطنية ضد دعاة الانشطار والانقسام والتأزيم في البحرين.

وبتاريخ 28 / 2016/8 نظم «التقدمي» ندوة بعنوان (دور الحركة العمالية و النقابية في صيانه الوحدة الوطنية) تحدث فيها النقابي جعفر خليل عضو الأمانة العامة للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين والرفيق فلاح هاشم نائب الأمين العام للشؤون السياسية في «التقدمي»، استعرضا فيها جوانب من التاريخ النضالي المشرف للطبقة العاملة البحرينية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وتوقفا عند بعض من تلك المحطات والمواقف المضيئة من النضال العمالي المشترك بقيادة الرواد الأوائل من العمال النقابيين الذين بفضل نضالاتهم وتضحياتهم تحققت العديد من المكاسب النقابية.

موقفنا

## مطالبات مطلبية ومعيشية

من ايجابيات التحركات والأنشطة المتجهة نحو القضايا المطلبية والمعيشية للشعب انها تركز على العوامل الموحدة والجامعة للعمال والموظفين وكافة الشرائح صاحبة المصلحة في النهوض بأوضاعها المعيشية ونيل حقوقها النقابية، في مواجهة تنامي النزعات الطائفية والمذهبية التي ألحقت أشد الضرر بوحدة الطبقة العاملة، هذه الوحدة التي صهرها النضال المشترك، والتي تعد المكسب الأبرز للكادحين من مختلف المناطق والطوائف.

ويبرهن التاريخ المديد للنضال المطلبي في البحرين منذ منتصف القرن العشرين على الأقل، إن النأي عن التحركات ذات الطابع الفئوي، وتكريس الطابع الجماعي المشترك لهذه التحركات يشكل ضمانة رئيسية من ضمانات نجاح هذه التحركات في نيل ما يطالب المشتركون فيها من حقوق.

إن هذا الأمر يضع مهاما كبرى على عاتق الحركة النقابية ومختلف النقابات العمالية في تعزيز وحدة الحركة العمالية والنقابية وإكسابها أكثر فأكثر الطابع الوطني الجامع، من خلال دور القادة النقابيين المعبرين عن مثل هذه التوجهات.

ولا أساس جدياً للدعاوى التي تهول من المطالبات المعيشية والتصدي لأوجه الفساد، وتصورها على انها أعمال تحريضية، أو الاساءة للوطن، فيما هي مطالبات مشروعة تتصل بحقوق نصَّ عليها ميثاق العمل الوطني ودستور البلاد، وتدخل في اطار الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني، الذي يجب الاصغاء لمطالباته من قبل الحكومة والشركات وأرباب العمل لتحسين أوضاع العاملين والموظفين.

إن ضمان حقوق المواطنين، من عمال وموظفين ومتقاعدين، والتصدي لأوجه التعدي على هذه الحقوق، فضلاً عن كونه واجبا أخلاقيا وإنسانيا، هو ضرورة من ضرورات التنمية، وضمان تطور البلاد وتقدمها.

التقدمي

في ذكرى استقلال البحرين

# قوى التيار الديمقراطي تدعو إلى الوحدة الوطنية ورفض الانشطار المجتمعي

تحل اليوم الرابع عشر من أغسطس ذكرى استقلال البحرين ورحيل الاستعمار البريطاني عن بلادنا والاعتراف الدولي بالبحرين دولة عربية مستقلة ذات سيادة، وتعهد الحكومة حينها بإنجاز العقد الاجتماعي الذي يؤكد على يكون الشعب مصدر السلطات جميعا، ووفقا لمواثيق الامم المتحدة وقراراتها التي اعلنت اعترافها باستقلال بلادنا في ضوء موافقتها على تقرير لجنة تقصي الحقائق الاممية التي أكدت تمسك شعب البحرين بانتمائه العربي وبتحديد مصيره في الدولة المستقلة ذات السيادة. هي ذكرى نصر وعلامة عزة للبحرين وشعبها الأبي، وهي ذكرى خالدة لا يجب أن تغيب عن ذاكرة البحرينيين جيلاً بعد جيل، ونضالات ابنائها وما قدموه من تضحيات وشهداء لمواجهة المستعمر من أجل بناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة.

وإذا كان من المستغرب حقاً محاولة تغييب هذه الذكرى وتجاهلها أو حتى محوها من ذاكرة الشعب البحريني، فان قوى التيار الوطني الديمقراطي لتستذكر باعتزاز هذه المناسبة الوطنية الخالدة، وما تفرضه من معاني الولاء والانتماء لهذه الأرض، وتدعو في نفس الوقت إلى استلهام الدروس والعبر من هذه الذكرى وفي المقدمة منها التمسك بالوحدة الوطنية وعروبة البحرين والاستقلال الوطني ورفض التدخل في الشئون الداخلية، وهي جميعها دروس نحن اليوم في أمس الحاجة للتمسك بها وتعميق الارتباط بذلك التاريخ الوطني المشرف.

ان قوى التيار الوطني الديمقراطي ترى في هذه الذكرى العظيمة مناسبة للتأكيد على التمسك بالوحدة الوطنية ومناهضة ورفض كل أشكال التمييز والانشطار المجتمعي وتشويه تاريخ الشعب البحريني ونضالات أبناءه، وتدعو هذه القوى إلى تغليب الحلول الوطنية الخالصة لكل قضايا وشئون الشعب والوطن، على أية حلول أخرى لا تؤدى إلى ما ينشده ويتطلع إليه الشعب.

وترى هذه القوى ان الأجواء والمناخات الراهنة المقلقة والتي تتعاظم على وقع مجريات الأحداث الإقليمية تفرض على الأطراف والقوى ومنظمات ومؤسسات المجتمع المدني الأخذ في الاعتبار بأنه ليس هنالك قضية في الظروف الراهنة تتقدم على الوحدة الوطنية، ورفض كل بواعث الانقسام والفتنة وإثارة الحساسيات والغرائز الطائفية والمذهبية.

كما تعبر هذه القوى عن بالغ قلقها من مجمل

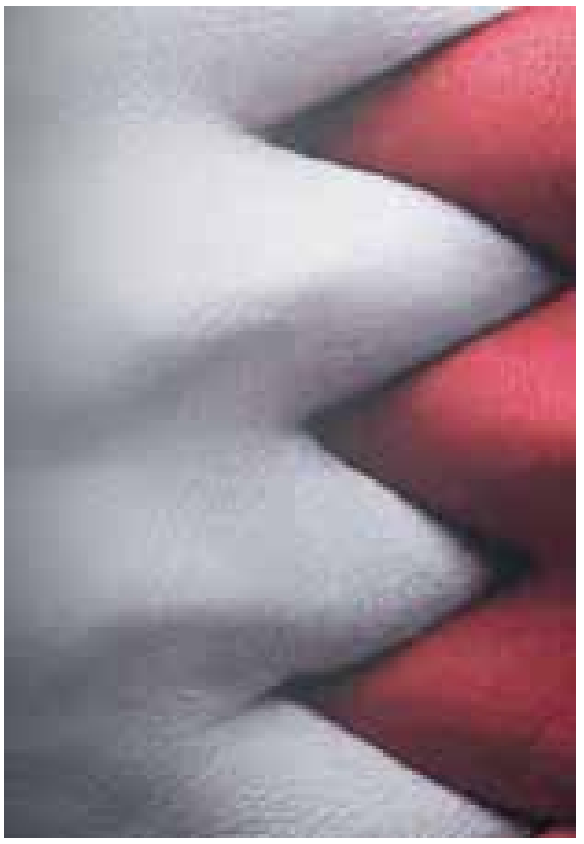

التطورات السياسية والأمنية والاجتماعية، وفي مقدمتها العراقيل والصعوبات التي تواجه العمل السياسي الوطني حيث تتصاعد الإجراءات الأمنية والقمعية والاستدعاءات والاعتقالات، وهي جميعها تلقي بظلالها على المشهد الوطني برمته وهو ما يعني استمرار وبقاء بلدنا في ذات المربع الأول للأزمة وتداعياتها والتي تزداد تأزماً بمرور الوقت وتتناسل منها أزمات أخرى في ظل انسداد أفاق الحلول السياسية خاصة مع أطلاق العنان مرة أخرى للاصطفافات الطائفية والسماح بعودة التجاذبات الداخلية وإعادة إنتاج الخطابات المحرضة على الكراهية والإقصاء، الأمر الذي يساهم في تمزيق نسيجنا المجتمعي وضرب وحدتنا الوطنية، وتهديد السلم الاهلي والاستقرار الاجتماعي، في ظل تفاقم الارتدادات الخارجية التي تفرزها الصراعات الإقليمية، بكل ما تحمله من مخاطر على أمننا الوطني والقومي.

لكل هذه الأسباب والمعطيات، تجدد قوى التيار الوطني دعوتها إلى فتح مسار للحوار الوطني الحقيقي والقادر على إيصال كل الأطراف إلى محطة الحلول السياسية الوطنية التوافقية والتعاطي مع هذا الخيار الذي لا مناص منه كضرورة وطنية واجتماعية وإنسانية، وبدون أدني شك أن مثل هذا الخيار يحتاج إلى إرادة سياسية ونوايا صادقة يمكن ترجمتها إلى خطوات ايجابية لتبريد الساحة والدفع بها في اتجاه التهدئة السياسية والإعلامية وأشاعه أجواء الثقة والأمل ووضع بلدنا على سكة الأمان والاستقرار وتحصين وضعنا الداخلي في وجه كل المخاطر والتحديات الداخلية والخارجية، كما لا بد من إعادة تنشيط المسارات السياسية التي تعزز الديمقراطية وتحترم الحريات وحقوق الإنسان، وتعلي من قيم المواطنة المتساوية.

كما تدعو قوى التيار الوطني الديمقراطي الى إطلاق البرامج والمبادرات التي تترجم معاني الوحدة الوطنية، وتحقق أهداف ومصالح شعبنا الحقيقية المتمثلة في الانفراج الامني والسياسي عبر الافراج عن معتقلي الرأي والضمير، وبناء دولة المؤسسات والقانون وتشييد المملكة الدستورية على غرار الديمقراطيات العريقة التي بشر بها ميثاق العمل الوطني.

وفي ذات السياق الوطني تطالب قوى التيار الوطني الديمقراطي الجهات الحكومية الرسمية بمعالجة الملفات الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية التي باتت تشكل عبئا ثقيلا على المواطن وفي مقدمتها أعباء رفع الدعم والأسعار وتدني مستويات الدخل وارتفاع معدلات البطالة والتي تتفاقم جميعها في ظل استشراء الفساد وسوء التخطيط والتجنيس، وتدعو لمعالجة هذه القضايا بروح من المسؤولية الوطنية وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تحفظ الحقوق وتصون الكرامة الإنسانية.

عاش شعب البحرين .. وعاش تاريخه الناصع، وعاشت وحدته الوطنية ..

جمعية المنبر التقدمي
جمعية العمل الوطني الديمقراطي "وعد»
جمعية التجمع القومي الديمقراطي

14 أغسطس 2016

في اليوم العالمي لمناهضة الاتجار بالبشر

# «التقدمي» يدعو الى مواجهة عبودية العصر الحديث

دعا المنبر التقدمي بمناسبة اليوم العالمى لمناهضة الإتجار بالبشر الذى يصادف 30 يوليو، السلطات المختصة فى مملكة البحرين الى المزيد من الاجراءات والضوابط القانونية التى تضمن توفير أعلى قدر من التدابير والضمانات التى تحول دون جرائم استغلال النساء والأطفال والعمالة الوافدة بأي شكل من أشكال الممارسات المشينة، وهى الجرائم الخطيرة التى ترتكب فى حق الانسانية وباتت توصف على المستوى الدولى بعبودية العصر الحديث، لانها شكلت ألواناً مختلفة من الرق، وهى التجارة التى انتعشت فى ظل الحروب والفتن وتفشي الفساد والفقر والبطالة وغياب العدالة الاجتماعية.

وقال نائب الامين العام للشئون السياسية للمنبر التقدمى فلاح هاشم الى أن هذه المناسبة تشكل اعلاناً عالمياً بضرورة زيادة الوعى بحالات الإتجار بالبشر وتعزيز حقوقهم وحمايتها والتخلص من عصابات الاتجار بالبشر، وأشار إلى أن دعم القدرات والتعاون فى مجال مواجهة الاتجار بالبشر على المستوى الوطنى يفرض على جهات الاختصاص واللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر والعديد من الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدنى تطوير أساليب مواجهة هذه الجريمة وتشديد الرقابة على شركات التوظيف وكل من يمارس اى شكل من أشكال الاتجار بالبشر.

وأشار إلى أن جريمة الاتجار بالبشر هى من الجرائم والتحديات التى تواجه المجتمع الدولى، وان بيانات العديد من الهيئات والمنظمات الدولية، ومنها منظمة العمل الدولية، والمنظمة الدولية للهجرة تشير الى انه تتم المتاجرة بملايين الأشخاص سنوياً عبر الحدود فى مختلف أنحاء العالم، معظمهم من النساء والأطفال وان عائدات هذه التجارة غير المشروعة تتجاوز الان 40 مليار دولار سنوياً.

كما ان هذه التقارير تشير إلى أن هناك واحد وعشرين مليون ضحية للعمل القسرى حول العالم ، وذلك نتيجة للسياسات الاقتصادية والاجتماعية السائدة فى العالم والتى لم يراعَ فيها البعد المتصل بالعدالة الاجتماعية وتحكم منطق مراكمة الثروة لدى قلة من البشر ، الى درجة اصبح ما يشكل 1٪ الأكثر غنى على مستوى العالم ويستحوذون على 50،4 فى المئة من الثروة فى العالم عن طريق مضاعفة الاستغلال وزيادة الهوة بين الفقراء والأغنياء.

واختتم فلاح هاشم تصريحه بدعوة كل الأطراف المعنية بالتصدى الحازم والمسؤول لمجابهة كل أشكال الاتجار بالبشر، وإلى مزيد من العمل لتطبيق منظومة الاجراءات والمعايير والاتفاقيات الدولية التى تجعل مهمة مواجهة كل انواع الاتجار بالبشر فى صدارة الأولويات والاهتمامات على كافة المستويات.

٣٠ يوليو ٢٠١٦

# تدهور الحركة التعاونية الزراعية في البحرين

يتم تعاون توريدي من قبل الجمعية الزراعية التعاونية بحيث يساهم المزارعون في تأسيس جمعية تعاونية برأسمال تساهمي يقوم بشراء مستلزمات الإنتاج التي يحتاجها المزارعون في مزارعه.

تقوم الجمعية بشراء المستلزمات بالجملة، بمبالغ أرخص من الشراء المفرد، ويتم توزيعها على المزارعين المستفيدين تحت شروط خاصة، هذا يساعدهم على تحسين ظروفهم الاقتصادية، ورفع مستوى الدخل، وهذه المشتريات من مستلزمات الإنتاج تتوفر في الجمعية عن طريق الاستيراد المباشر أو عن طريق وسيط وطيل الآلات والمعدات والأسمدة والبذور والتقاوي كذلك المبيدات الحشرية والفطرية وغيرها.

التعاون الاجتماعي:

تمر مراحل الإنتاج من بداية الحراثة بالمعدات والآلات مع إدخال التكنلوجيا الحديثة في إدارة العمليات الزراعية الإنتاجية وتجميع جهود المزارعين وتزويدهم بالخبرات الزراعية المؤهلة في العمليات الزراعية، وعمليات الحصاد وعمليات ما بعد الحصاد والرعاية وعمليات التبريد في الحقل ومن ثم المبردات والتخزين تحت ظروف مناسبة لكل محصول.

التعاون التسويقي:

ان خبرة المزارعين في عمليات الإنتاج عالية لكن غير متطورة حيث تشكل لهم مشاكل تذكر في استمرارية توفر مياه الري من المياه الجوفية وحتى مياه الصرف الصحي المعالجة، وبعد توفر المحصول المنتج الطازج، عمليات التسويق حيث كل مزارع يعتمد على نفسه في توفير العمالة التسويقية بعد عمليات الحصاد والشحن في سيارته الخاصة ( البيكب ) النقال )) حيث عمليات النقل من المزرعة إلى السوق المركزي، وفكرة إعداد مجمعات زراعية تسويقية متكاملة ومجمعات زراعية صناعية – كما هو بين شركة دلمون للدواجن ومزارع مربين الدواجن.

شراء منتجات المزارعين بعد استقبال المنتج وتصنيفه وتدريجه ومن ثم تعبئة جيدا بعد اكتمال عمليات ما بعد الحصاد، فحص المنتج في معمل خاص بالجمعية والتأكد من خلوه من آثار المبيدات السامة بعد انقضاء فترة تأثير المبيد، التأكيد على حصول المزارع عل كامل حقوقه عند استلام المحصول بعد ضبط الأوزان.

التعاون يخفض تكاليف التسويق وبيع الجملة على المحلات المتخصصة لبيع الخضار يقضي على طمع الوسطاء، نتيجة الحصول على الخدمات التسويقية بأقل التكاليف.

التزام الأعضاء بجلب كامل منتجاتهم للجمعية التسويقية مع توفير المقدار الكافي من منتجات محاصيل الخضار والفاكهة المعدة للتسويق.

وضع سياسة تسويقية سليمة تضمن حرية الحركة التسويقية مع توفير المعلومات التسويقية.

دور التمويل التعاوني بتوفير الرأسمال اللازم حيث يتم التعاون بين العديد من الجهات المعنية بالأمر للمزارعين تحت برنامج الجمعيات التعاونية الزراعية كمنتجي الخضار والفاكهة والتمور والحكومة ممثلة في وزارة الزراعة – الشئون الزراعية.

غازي العلوي

البنك البحريني للتنمية وتمكين وجمعية المهندسين الزراعيين البحرينية تساهم في الارشاد الزراعي، ومساعدة الإعلام بأنواعه في عمل دعاية وإعلان للمنتجات البحرينية كسلعة وطنية مثل اللوز، الكنار، والصبار والتي لا تتوفر في دول الخليج.

إن العمل التعاوني هو العمل الحقيق الناجح في حياة الشعوب بمختلف دياناتها وعاداتها وتقاليدها لأن اليد الواحدة لا تصفق، وندعو إلى الاهتمام بالحركة التعاونية الزراعية وتأطيرها تحت اتحاد تعاوني زراعي كما هو المثل والتجارب في الدولة الشقيقة الكويت ولنأخذ تجارب الشعوب في التعاون.

والكل يعلم بأن الحركة التعاونية الزراعية في البحرين عريقة منذ سنين مضت ودورها جمع أعضاء كثيرين ولكن بدلاً من أن تأخذ السير للأمام تراجعت، حيث أصبحت الجمعية مثل الأرض تورث من الأب إلى الإبن، وسادها الفساد الإداري والمالي وبدلاً من أن تجمع المزارعين فرقتهم.

إضافات على خبر ندوة التأمينات ص 4 – 5

وتركزت المطالبات ناحية الاتحادين العام والحر بالتسامي على الخلافات والمناكفات والعمل الجادعلى القضية التي تهم جميع البحرينيين، إلى جانب الدعوة لتنظيم الفعاليات التوعوية في هذا الشان، فيما التحذيرات تشير إلى ان غياب الدور المجتمعي الفاعل سيعني استمرارا للمشكلة التي قد تنتهي لعدم الحصول على المعاشات التقاعدية.

عضو مجلس إدارة هيئة التأمينات الاجتماعية سابقاً حسن الماضي أوضح إن «هيئات التأمين هي هيئات تكافلية تؤسس خدمة للعمال وعوائلهم ما بعد التقاعد وعدم القدرة على العمل، وتعتمد في تمويل مصادر دخلها على عاملين، اشتراكات العاملين، وعوائد استثمارات هذه الاشتراكات، وفي هذا الأخير تتبين كفاءة المنظومات الإدارية في تحقيق الهدف من تواجدها على رأس هذه الهيئات».

وانطلاقا من قانون 3 لعام 2008، تطرق الماضي للأهداف وقال "احتوى القانون 3 أهداف رئيسية، هي:

توحيد مزايا التقاعد بين الصناديق وفق أفضلها، دمج الصناديق في صندوق واحد لتقليل الكلفة التشغيلية ورفع الكفاءة، وتأسيس شركة استثمارية مستقلة للعمل بمفهوم غير تقليدي".

من جانبها، تطرقت الأمين العام المساعد للتشريع والدراسات في الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، مهدية جاسم، لإصرار الاتحاد على حق التمثيل العمالي في مجلس إدارة هيئة التأمينات الاجتماعية، فيما تطرق السابق محمد عبدالرحمن لمعاناة ممثلي العمال في المفاوضات، مؤكداً في هذا الصدد على الحاجة لمجلس حوار اجتماعي اقتصادي، بعد "القطيعة التامة بين أطراف الانتاج الثلاثة".

النجمة التي لا تغيب عن سماء بلادنا

## الشهيد الرفيق الدكتور هاشم العلوي

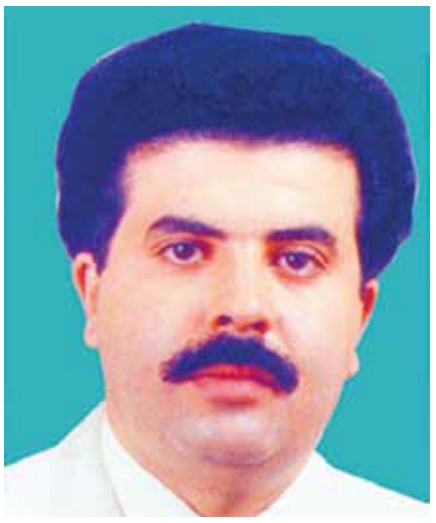

في الثامن عشر من شهر سبتمبر عام 1986م، تم تصفية رفيقنا المناضل الشهيد الدكتور هاشم اسماعيل العلوي في أقبية التعذيب في سجون البحربن، ثلاثون عاما مضت على تلك الجريمة النكراء ولا نعرف لماذا قتل ومن الذي أصدر أوامر قتله، وبماذا قتل، إذاة التنفيذ/ الطريقة/ المكان/، كيف تم تصفيته، لازالنا نتساءل نحن رفاقه وأسرته، ثلاثون عاما والحقيقة غائبة لأول طبيب بحريني يتم اغتياله في سجون ومعتقلات البحرين. ثلاثون عاما مضت على تلك الحملة الشرسة ضد حزب الشغيلة والكادحين والمثقفين الطليعيين (جبهة التحرير الوطني البحرانية )، تلك الحملة التي أراد منها المقبور البريطاني هندرسون ومن معه إنهاء وجود الحزب السياسي، بالرغم من شراسة الحملة القمعية ضد مناضلي جتوب والأحكام التعسفية التي صدرت ضدهم، بقت الجذوة تشتعل تحت الرماد لم تطفئ نارها الضربة البوليسية الموجعة، حزب انتشرت وانغرست أفكاره التقدمية في تربة هذا الوطن لا تستطيع أي قوى القضاء على أفكاره وأحلامه وتطلعاته في بناء الدولة المدنية الديمقراطية القائمة على المساواة والعدالة الاجتماعية.

# أخبار التقدمي

## حلقة حوارية في «التقدمي» تناقش قضايا الشباب

نظم قطاع الشباب والطلبة في المنبر التقدمي، ورشة خاصة بتاريخ 13 أغسطس 2016، بمناسبة يوم الشباب العالمي الذي يحتفل في 12 أغسطس من كل عام ، قدمت في الورشة ست أوراق توزعت على ثلاثة محاور، المحور الطلابي تحدثه فيه الطالب محمد مشكور والطالب موسي راكان من جامعة البحرين، المحور النقابي أو العمالي تحدثه فيه النقابي حسين الخباز من نقابة بابكو، والنقابية زينب أبو ذيب عضو الأمانة العامة للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، المحور السياسي تحدثه فيه الرفيق أحمد عبد الامير رئيس المكتب الشبابي في جميعة وعد، والرفيق خليل الجمري رئيس قطاع الشباب والطلبة في المنبر التقدمي، قام بإدارة محاور الورشة الرفيقة زهرة عبدالله، تفاعل معها الحضور من طرح الأسئلة والمداخلات.

## قضايا التأمين الاجتماعي موضوعاً لحلقة متخصصة في «التقدمي»

نظم قطاع النقابات العمالية والمهنية في التقدمي حلقة حوارية بعنوان: (قضايا الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي) قدمت فيها أوراق لكل من من د.حسن الماضي، العضو السابق في الأمانة العامة للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين والعضوا السابق في مجلس إدارة الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية، الرفيق عبدالنبي سلمان الأمين العام السابق للمنبر التقدمي، الأستاذة مهدية جاسم حسن، الأمين العام المساعد للتشريع والدراسات في الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، الذين تحدثوا عن الفساد الاداري والمالي وسوء الإدارة في التأمينات والتحديات التي تواجه الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي.

## «التقدمي» يكرم الطلبة المتفوقين

بتاريخ 14 أغسطس 2016 وجريا على عادته السنوية أقام المنبر التقدمي، بتنظيم من اللجنة الاجتماعية وقطاع الشباب والطلبة حفل تكريم للمتفوقين الطلبة من أبناء وبنات أعضاء وأصدقاء «التقدمي» والقى الأمين العام الرفيق خليل يوسف كلمة هنأ فيها الطلبة المتفوقين متمنيا لهم مزيد اً من النجاح والتفوق في حياتهم الدراسيه والمهنية، ثم وزعت عليهم الدروع الخاصة بالمناسبة بحضور أولياء الأمور.

فضفضة

عيسى الدرازي

## الرديف

المشروع الجديد الذي تعكف وزارة العمل والتنمية الاجتماعية حالياً على دراسته لإحلال البحرينيين مكان الأجانب، مبادرة مهمة وجديرة بالاهتمام والمساندة حتى تخرج من حيز الأوراق إلى التطبيق. مشروع الوزارة الذي اسمته «الموظف الرديف" فكرته بحسب تصريح وكيل الوزارة صباح الدوسري بأنه يعتمد على توظيف البحريني بدلاً من الأجنبي بعد إعداد الموظف البحريني إعداد كاملاً لمدة زمنية معنية يكون فيها مساعداً للموظف الأجنبي وبعد فترة الاعداد يستلم البحريني مهام العمل. وبحسب الدوسري فإن: إن مشروع «الموظف الرديف» تم تطبيقه في كثير من دول الخليج، حيث يتم تحديد بعض الوظائف فقط للمواطن البحريني خاصة في الوظائف التي يوجد فيها شاغر من الخريجين المؤهلين مثل الإداريين والمشرفين والموارد البشرية وهناك امكانية للبحريني التميز فيها.

مشروع «الموظف الرديف» يأتي وسط نسبة مرتفعة من عدد العاطلين الجامعيين، حيث انها وصلت إلى نسبة تصل إلى 55٪ حسب تصريحات رسمية، وهو ما عزته وزارة العمل إلى العاطل الجامعي نفسه، من حيث صعوبة قبولهم بأي وظيفة يتم توفيرها لهم إن لم تكن تتناسب مع ميولهم وقناعتهم.

خروجاً عن التصريحات الرسمية لوزارة، فإن ادراك ارتفاع نسبة العاطلين الجامعيين هو خطوة أولى لوضع اسس استراتيجية للقضاء على هذه البطالة تحديداً كأولوية قصوى، غير الحلول التقليدية الحاصلة التي باتت لا تجدي نفعاً والترفع عن الاعذار الرسمية في عدم تقبل العاطل الجامعي للوظائف المعروضة.

مشروع الموظف الرديف يجب دعمه والحرص على أن يخرج إلى حيز التطبيق، ولكن أي تطبيق نريد له أن يكون؟ هذا هو السؤال الذي يجب ان يوضع في الحسبان. بات من غير المعقول ان تكون الوظائف الكبرى حصراً على الأجنبي في حين انها في متناول البحريني بل وليس من العقول ان يستمر الموظف الاجنبي على قائمة الأعلى أجراً ومنصباً دهراً من الزمان وكأننا لازلنا في فترة سبعينات القرن الماضي، هناك في كل مؤسسة خاصة كانت أو عامة الموظف البحريني المجهد والمثابر والذي يستطيع أن يقدم الكثير لوطنه لو أعطي الفرصة فقط. وهو بكل تأكيد لن يخيب الظن لان البحريني أثبت جدارته في كافة الميادين التي وضع بها، وهو الورقة الرابحة بالضرورة والتي يجب الإيمان بها والاعتماد عليها.

# وداعا أيها الرفيق الصدوق

كوقع حجارة على الرأس جاء الخبر المفجع الذي أرسله الرفيق المحامي محمد سلمان صباح الأربعاء، ١٧ ديسمبر. اتصلت به لعلي أسمع تصحيحا أو نفيا، فأكد بصوته المختنق صحته. ارتميت في مكاني ليمر في الذاكرة شريط عن آخر طلعاتنا المتكررة معا للتعازي في الوفيات والتهاني في الأعراس وإلى سوق السمك أو قضاء مختلف الحاجات.. ومناقشاتنا شبه اليومية حول أوضاع منبرنا التقدمي قبيل انعقاد مؤتمره العام السابع، وما الذي يمكن فعله لضمان أفضل نجاح للمؤتمر وبما يعزز فعل «التقدمي» والتقدميين في الحياة السياسية في بلادنا.

الشاعر عبد الصمد الليث

مهداة الى الراحل المناضل
الشريف الرفيق محمد صالح

رحلتَ و ما رحلت فأنت باقٍ
مكانكَ في القلوبِ مِن الرفاقِ
فذكرى كل مَن وهب الأماني
رحيقَ العمرِ تخلدُ بـالوثاقِ

وصل الشريط إلى نهايته الحزينة .. لن تدب على الأرض بعد الآن مثل هذه الصحبة اللطيفة والحوارات الحميمية. لقد خطفت يد المنون من بين صفوفنا هذا الرفيق الذي طالما تقاسمتُ معه كثيرا من مر الحياة وحلوها. وتحت وقع الخبر الفاجعة رحت على الفور أخط على صفحات التواصل الاجتماعي: «رحل عن دنيانا الرفيق محمد صالح عبد الرحيم البستكي. خبر مفجع .. نِعمَ الصديق والرفيق. حمل على الدوام هموم الحزب والرفاق. مبدئي لا يقبل المساومة. ناضل بصمت بعيدا عن ضجيج المباهاة. مثقف واسع الإطلاع، لكن بتواضع العارفين. شخصيا خسرت صديقا كبيرا طالما تعلمت منه، وكم سأظل أشعر بالحاجة إليه. لك المجد أيها الرفيق والصديق الصدوق".

عصر ذلك اليوم نَهَب الرفاق الطريق نهبا إلى مقبرة الحنينية بالرفاع ليكتشفوا من جديد عظمة وعلو مقامك أيها البالغ التواضع: ما بين موتك ومواراتك التراب ساعات قلائل، بينما جلجل خبر وفاتك في كل زوايا البحرين فدفع بهذه الأعداد الغفيرة لوداعك الأخير.

لست الوحيد الذي سابقتْ كلماته عبراته. ما أن ووريت الثرى حتى بدأت أقلام رفاقك تسكب حزنها لتحيي مناقبك. فمما جاد به في اليوم التالي قلم رفيقك خليل زينل الذي أسماك حقا «ببحر الوفاء» : «.. محمد صالح كان بحرا من العطاء.. كان نهرا متدفقا من الوفاء لكل القيم الجميلة» .. «كان ملما بالثقافة وساكنا بالعلوم الإنسانية، الأول على دفعته في البحرين تخصص صناعي، درس فترة من الزمن في موسكو بالاتحاد السوفيتي، صاحب خبرة في قطاع البناء، طيب ومتسامح، يحب الخير للجميع ومساعدة الآخرين وكان ملما بلغة التكنولوجيا متبحرا في علوم الرياضيات في شبابه درس أبناء العوائل المتعسرة فنون الرياضيات.. بنى وعمر بيوت العديد من الأصدقاء» .. «.. «غادرنا بكل هدوء وصمت».

ومما كتب عنه المناضل العمالي التقدمي الرفيق عباس عواجي: «.. كنت لنا الرفيق والصديق المخلص في أصعب المحن» .. «حملتَ هموم المنبر في صدرك وذهبت عنا ونحن ما زلنا في بداية الطريق». ومن بين أسطر كتبتها عنه المناضلة النسائية التقدمية الرفيقة إيمان شويطر : «.. البسمه لاتفارق محياه. ..لايرد طلب أحد ولا يتغافل عن السؤال أو أي مكالمة. ولا يبدي تعبه وتأففه مما يطلب منه.. لا يسيئ الظن في أحد ..». الرفيق قاسم الحلال الذي عانى الكثير في سني نضاله أكد في نعيه للرفيق محمد صالح : « حقا ما قيل فيك أن نضالك الدؤوب كان صامتا». ومما كتبه رفيق لم أعثر على إسمه :«.. عرفتُه متواضعا هادئا حكيما في طرح مواضيعه ونقاشه، فليرقد بسلام رفيقنا محمد صالح. سنفتقده كثيرا». وفي نعيه للرفيق محمد صالح كتب المناضل النقابي يوسف جواد : «.. رحيل مثل هولاء المناضلين الشرفاء في مثل هذا الوقت خسارة لا تعوض. تعازينا لكم والمجد والخلود للفقيد..». وكتب المناضل النقابي الرفيق عبد الله الكوهجي : « طوبي لك يارفيق ستبقى ذكراك في قلوب كل الرفاق".

وجادت قريحة الرفيق علي حسن بفيض الحزن قائلا: »ماذا يعني لنا الموت الذي يجعلنا نبكي إلى هذا الحد ؟ ونحزن للفراق.. وتخبو نجمة تلو أخرى.. في زمن أغبر .. في وطن يئن.. في أرض يذبل فيها الورد.. وتسقط أوراق الأشجار في كل الفصول.. محمد أحد تلك الأوراق والورود.. لك أجمل الأغنيات.. لك المجد والخلود».

ومما كتب عنه رفيق نضاله منذ أيام الدراسة في موسكو الرفيق الدكتور علي البقارة : «هل نعزى أهله أو نعزى انفسنا ؟هو منا أخ عزيز وصديق لنا جميعا بما تعنيه الكلمه من معنى..». أعمالك ستخلد ذكراك يا رفيقنا محمد صالح، وهكذا ما أكده رفيقك ذو الصوت الشجي الرفيق عبد الواحد البحراني: «سيبقى شخصك خالداً بين رفاقك». وسيطول الكلام لو حاولنا ذكر كل ما كتب في نعي محمد ذلك اليوم.

لقد لمست الأثر الطيب الذي تركته يا رفيقنا الغالي خلال تجوالي المتكرر معك في شوارع مدن البحرين وقراها من الرفاع إلى باربار، ومن المحرق إلى النعيم. عرَفتك ساحات الاعتصام وطرق المسيرات جيدا، وستتذكرك رايات «التقدمي» التي طالما رفعتها عاليا في مثل هذه المناسبات. وستشتاق إليك المقاهي الشعبية والأسواق الشعبية والحسينيات وصالات الأفراح

عبدالجليل النعيمي

والتعازي التي كنت حريصا على حضورك فيها وبين الناس دائما. وستتغنى بإسمك المباني والبيوت التي أشدتها بفن إبداعك وجودة أدائك في مختلف مناطق البلاد. وتحمل إسمك على قممها أعمدة تقوية الاتصال التابعة لشركة «بتلكو» المنتصبة في كل حي بحريني، فلك الإسهام الأساسي في إشادتها. وعلى كل هذه الفضائل فالأهم فبالنسبة إليك كان بناء الإنسان. وهنا فكم من الرفاق يحملون في تكوينهم شيئا من إسهامك الذي تشربوه من أحاديثك الهادئة التي تجد طريقها بسلاسة إلى العقول والأفئدة. وكم من المواطنين الذين حببت إلى قلوبهم المعادلات الرياضية الصعبة بعد أن قدمتها لهم مبسطة على راحة يدك.

لكن ما الذي كنت تطلبه لذاتك؟ أذكر عندما كنتُ وأخيك العزيز إبراهيم في رحلة إلى موسكو، كتبتَ طالبا أقراصا مدمجة تحوي الأغاني والأناشيد الروسية الثورية القديمة والموسيقى التقليدية. وفي كل مرة أسافر تسألني عن لوحة أو كتاب أو مقطوعة. صحتك العقلية والروحية أهم بكثير لديك من صحتك البدنية، وكم جادلتك في الاهتمام بصحتك. بينما ليست هناك حدود لاهتمامك أنت بالآخرين. وإن نسيت فلن أنس يوم دخلنا محلا تجاريا فاشتريت وسادة طبية قدمتها إلي هدية لكي أنام بشكل أفضل. ذلك لعلمك بأنني عائد للتو من علاج للرقبة في الخارج.

ترى، هل لنا الآن، نحن رفاقك ومحبيك، أن نضع تحت رأسك مخدة تجعلك مرتاحا قرير العين في نومتك الأبدية سوى أن نجسد حضورك الدائم بيننا بالتحلي بخصالك الإنسانية الثورية الأصيلة في داخل الحزب وبين الشعب.

لزوجتك العزيزة فتحية وإبنك يوسف وجميع إخوته وأخواته ولإخوانك وأخواتك وجميع الأهل نشارككم العزاء، راجين أن تبقى ذكرى محمد صالح العطرة سلوانا وفخرنا جميعا.

(قف)

# السياحة وغياب الاستراتيجية الواضحة!

عبدالمضحكي

ينبغي التأكيد أولاً على ضرورة التعامل مع السياحة كصناعة واستثمار تشكل أحد روافد الدخل القومي، وثانياً أن هذه ا لصناعة بقدر ما تحتاج إلى تخطيط وبرامج ومنتديات ومؤتمرات ترويجية تحتاج إلى إعادة النظر في التشريعات التي تضيق الخناق على هذه الصناعة التي تمثل أحد المصادر التي تقلل الاعتماد على النفط او تسهم في توفير فرص العمل.

ولأهمية السياحة لاعتبارها اهم القطاعات الاقتصادية والاجتماعية أجمع المتخصصون على انها ترتبط بالتنمية الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً بعد ان كانت علماً مجرداً يدرس في المعاهد والجامعات. كما تعتبر السياحة من أهم العوامل للتعريب بين الثقافات.

وإذا ألقينا نظرة إلى القطاع السياحي في البلاد فأننا نجد معظم الدراسات تؤكد ان البحرين من أكثر دول مجلس التعاون تمتلك بنية تحتية سياحية خصبة وتراث تاريخي كبير، بالإضافة إلى توجه حكومي بتوسيع رقعتها بإقامة العديد من الجزر الصناعية والمشاريع العقارية العملاقة مما يشجع على التوافد عليها من مختلف دول العالم.

وتشكل السياحة وفقاً لتقرير وكالة أنباء البحرين (بنا) لعام 2016 3.4 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في حين أن المملكة تخطط لمضاعفة هذا الرقم خلال السنوات الثلاث المقبلة ليصل إلى 6٪ من الناتج المحلي.

ويضيف المصدر: يوفر القطاع السياحي أمثر من 31.5 ألف وظيفة، تشكل ما نسبته 4٪ من اجمالي القوى العاملة، وبلغ اجمالي الاستثمارات في قطاع السياحة والسفر فب العام الماضي 105 ملايين دينار، أي ما يتجاوز نسبته 5٪ من مجموع الاستثمارات.

ويشير مجلس التنمية الاقتصادية إلى ان مساهمات القطاع السياحي البحريني المباشر في الناتج المحلي بلغت حوالي 600 مليون دينار في 2015 والتي تشكل نسبة 5 ٪، وان التأثير الاقتصادي غير المباشر للسياحة ارتفع بنسبة تبلغ 7٪ من الناتج المحلي في حين توقع كبير الاقتصاديين بالمجلس «يارمو كوتيلي» ان ترتفع إيرادات القطاع السياحي في 2020 إلى مليار دينار، منوهاً إلى ان هذا القطاع سيخلق كثر من 42 ألف وظيفة في البحرين.

ولكن علينا ان نعود من التمنيات والتوقعات والافتراضات إلى الواقع. لا يختلف أحد حول مقومات البحرين السياحية، ولا حول تحديد الأولويات الاقتصادية التي تجعل من الحقل السياحي من الدعامات الأساسية في التنمية المستدامة للملكة.

ومع ذلك، ثمة عقبات قد تعرقل ازدهار هذه الصناعة وهو ما يزيد من اضعاف توجهاتها الاستثمارية والسبب تلك الأصوات المتزمتة في السلطة التشريعية، وغياب الاستراتيجية الواضحة من قبل الدولة، وهو ما تؤكد عليه نخب اقتصادية، وفئات تمثل أصحاب الأعمال!

يقول أحدهم ان ((القطاع السياحي في البحرين لم يجد حتى الآن الاهتمام المأمول لتنمية القطاع الذي يعد من أهم القطاعات الحيوية في المملكة والذي يعول عليه كثيراً ليكون أحد القطاعات المهمة في خطط المملكة الرامية إلى تنويع مصادر الدخل وخفض نسبة الاعتماد على القطاع النفطي)).

وفضلاً عن هذا ان السياحة في البحرين تفتقر إلى المرافق السياحية الحقيقية الجاذبة للسائحين من مختلف دول العالم، وان وجود اعداد كبيرة من الفنادق والمجمعات التجارية ليس كافياً لتنشيط حركة السياحة في البلاد ومنافسة دول المنطقة في الجذب السياحي!

في حين ان ثمة تحفظات على رفع النسبة الحكومية من أرباح الفنادق إلى 15٪ لاعتبار ان هذه الخطوة لم تخدم القطاع الفندقي حيث ساهمت في ارتفاع أسعار خدمات الفنادق، وقللت من نسبة اشغالها!

هل وفر قطاع السياحة فرص للبحرينيين تفوق 31.5 ألف وظيفة؟ سؤال نتمنى ان نجد الإجابة عليه بصراحة، لآن الواقع يقول لنا عكس ذلك، ونعني بهذا ان الغالبية من هذه الوظائف تشغلها العمالة الوافدة!

وفي تصريح للصحافة المحلية أشار وزير الصناعة والتجارة إلى أن ما نسبته 82٪ من العاملين في القطاع السياحي في البحرين هم من الأجانب فيما تبلغ نسبة البحرينيين في هذا القطاع 18٪!!

ويؤكد أحد النواب للصحافة ان «7000 شخص سنوياً يبحثون عن عمل غالبيتهم من الخريجين ومعظم الوظائف العليا ب(الخاص) تذهب للأجانب».

وتتحدث الاحصائيات الغير رسمية عن ارتفاع نسبة البطالة في البحرين فعلى سبيل المثال يضع تقرير (دافوس) نسبة البطالة في البحرين عند 7.4٪ من اجمالي القوى العاملة في البلاد، وتشير ارقام البنك الدولي إلى ان نسبة البطالة بين الشباب في البحرين في الفئة العمرية بين 15 و24 سنة 8.5 ٪، بينما تصل المعدلات نفسها بين الشابات من الفئة العمرية نفسها إلى 16.8٪. وباختصار إذا كان العمق الاستراتيجي لصناعة السياحة يكمن في توفير وسائل الجذي السياحي، فان هذه الصناعة تتأثر تأثيراً سلبياً بالفساد المالي، وبالتعقيدات الإدارية فعلى سبيل المثال، تنظيم تأشيرات الدخول، وفرض عمولات كبيرة في ظل وجود قوى متنفذة تسعى لاحتكار المنشآت الفندقية الكبيرة فئة الخمس والسبع نجوم، مما دفع البعض من المستثمرين إلى الهجرة إلى الدول المجاورة وتحديداً دبي. ولا يمكن تجاهل الإسلام السياسي حين يفرض الوصاية على الحريات الشخصية والاعمال الإرهابية التي باتت – وفي أكثر من دولة – تقلص مساهمة السياحة في تحقيق الإيرادات العامة!.

بصراحة

# محطات ومواقف في الوحدة الوطنية

فاضل الحليبي

نحن اليوم بصدد مناقشة واحد من أهم المواضيع التي تشغل فئة واسعة من المثقفين والمهتمين بلشأن العام في البلاد ألا وهو موضوع (الوحدة الوطنية) ، كقضية تمس حاضر ومستقبل هذا الوطن، فهي ليست شعاراً يرفع في مؤتمر أو عنوان لمقال، فالمجتمع منقسم منذ أحداث فبراير/ مارس 2011، وازداد الوضع تعقيدا وتأزيماً منذ رمضان الفائت، حيث تصاعدت وتيرة الطرح الطائفي وبرز وبشكل واسع خطاب الكراهية المقيت في الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي و المنابر الدينية.

السؤال هنا هو: من يتصدى لهذا الوباء الخبيث الذي يفتك بالمجتمع لكي يتعافى جسد الوطن منه.أجزم بأنها مهمة ليست سهلة، ولكن هناك تجارب في محطات عدة، جرى خلالها انقاذ الوحدة الوطنية، لهذا سوف أتوقف أمام بعض هذه المحطات المضيئة من تاريخ حركتنا الوطنيه والديمقراطية، وهي أربع محطات بارزة .

المحطة الأولى : هيئة الاتحاد الوطني

في أعوام 1954–1956، أطفأت هيئة الاتحاد الوطني النار التي كادت أن تشتعل في البلاد بسبب الفتنة المديرة من قبل المستعمر البريطاني وأعوانه في محرم من عام 1953 ، يقول القائد الوطني الراحل عبدالرحمن الباكر في كتابه من (من البحرين إلى سانت هيلانة) عن فتنة محرم عام 1953، من المؤسف انه انساق وراء تلك الفتنة العمياء كثيرون من الشباب نسوا واجبهم الوطني وتخلوا عن مبادئهم انسياقا وراء العاطفة الهوجاء وخصوصا شبابنا المثقف في المحرق، ويواصل وقد أسفت غاية الاسف حينما علمت بأن منهم من كان يدعي أنه فوق الطائفية والإقليمية وقد انجرف وراء هذا التيار وحمل راية التعصب الأعمى. ويضيف الباكرقائلا : «لقد كانت مسؤوليتي كبيرة فبدأت اطفئ أوار تلك النار التي انتشرت في كل بيت في البحرين لاسيما وقد شاهدت بنفسي كيف كان الإنجليز يعملون ذلك في مومباي حينما كانوا يشعلون الفتنة بين الطائفتين الإسلامية والهندوسية.

بذل الباكر والشملان ورفاقهما جهوداً كبيرة لتوحيد الطرفين من خلال اللقاءات والاجتماعات التي كانوا يقوموا بها في المنامة والمحرق. واستطاع الباكر ورفاقه تأسيس هيئة الاتحاد الوطني، التي كانت الحدث الأهم في تلك الفترة التاريخية، في الاجتماع الذي تم في مأتم بن خميس بسنابس، ففي الثالث عشر من أكتوبر عام 1954، الذي ضم ممثلين عن السنة والشيعة من مختلف قرى ومدن البحرين ، وانبثقت منه هيئة تنفيذية عليا قوامها مائة وعشرون ولجنة تنفيذية مشكلة من ثمانية.

أنجزت الوحدة الوطنية وعلى أثرها تم رفع أهم المطالب الوطنية للشعب وهي.

1- تأسيس مجلس تشريعي
2- وضع قانون عام للبلاد جنائي و مدني.
3- السماح بتأليف نقابة للعمال .
4- تأسيس محكمة عليا للنقض والابرام.

لم ترق لسلطات المستعمر البريطاني وأعوانها وحدة الشعب، والتفافه حول قيادته الوطنية، فتم الإجهاز على هيئة الاتحاد الوطني واعتقال ونفي قيادتها وكوادرها، فانتهت محطة عامة من نضال وكفاح شعب البحرين.

وفي خضم نضال هيئة الاتحاد الوطني برزت جبهة التحرير الوطني البحرانية التي تأسست في 15/ 2/ 1955م، وفي أعوام 1958و 1959، تأسس حزب البعث فرع البحرين، وحركة القوميين العرب فرع البحرين.

وما يميز هذه الأحزاب السياسية انخراط المناضلين في صفوفها من كل المذاهب والأعراق والقوميات. والتي سوف يبرز دورها الكفاحي والنضالي في انتفاضة مارس المجيدة عام 1965.

المحطة الثانية: انتفاضة مارس 1965 المجيدة جاءت انتفاضة مارس عام 1965، لتؤكد على تمسك شعبنا بوحدته الوطنية ضد المستعمر البريطاني وأعوانه، عندما تضامن الشعب مع مفصولي شركة بابكو الذين وصل مجموعهم إلى 1500 عامل وموظف في الانتفاضة التي قادتها الحركة الوطنية البحرينية بكل بسالة وشجاعة عندما وحدت صفوفها في المظاهرات والمسيرات بالأخص في مدينة المحرق، وكان العمل الوطني المشترك له تأثيره الواضح على الجماهير المنتفضة، ولكن المستعمر البريطاني وأعوانه قمعوا الانتفاضة بوحشية حيث سألت الدماء الزكية في شوارع وأزقة المحرق والمنامة ونويدرات، و زج بمناضلي الحركة الوطنية البحرينية في السجون والمعتقلات وتشرد آخرون في المنافي، ولكن الدرس الأبلغ في الانتفاضة هو وحدة شعبنا بكل مكوناته وأعراقه و أحزابه مما شكل قلقاً لدي المستعمر البريطاني وأعوانه خوفا من تحقيق مطالب الشعب العادلة.

المحطة الثالثة: مرحلة الاستقلال الوطني وانتخابات المجلسين التأسيسي والوطني

في أواخر ستينيات القرن الماضي كانت الإمبراطورية العجوز (بريطانيا) تتهيأ للانسحاب من الخليج العربي نتيجة لخسارتها السيطرة على العديد من البلدان في آسيا وأفريقيا واليمن الجنوبي على يد حركات التحرر الوطني المناضلة في تلك البلدان، ونيل استقلالها الوطني، كانت الأمور تتسارع، وكان الشاه المقبور يصر على ضم بلادنا البحرين لإيران بعد الانسحاب البريطاني، في تلك الفترة برز نضال الحركة العمالية وتحديدا في بداية سبعينات القرن الماضي، وكانت أهم مطالبها تشكيل نقابات عمالية.

ومايهمنا هنا وصول لجنة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة في نهاية مارس من عام 1970 برئاسة الإيطالي السيد رونسبير جيو شاردي، ليتعرف على رأي الشعب البحرينى بعد مطالبة شاه إيران بضم البحرين، وفي نتيجة لقاءات المبعوث الدولي مع ممثلي الأندية والمآتم، قال كلمته وهي أن شعب البحرين يريدها دولة عربية مستقلة ويرفض المطالب الإيرانية، كما سلمت جبهة التحرير الوطني البحرانية رسالة إلى المبعوث الأممي في فندق الخليج مقر إقامته، تضمنت ثمانية مطالب أهمها حق شعب البحرين في تقرير مصيره.

ازداد نشاط الحركة النقابية و العمالية حيث توج ذلك بالانتفاضة العمالية في مارس عام 1972 بقيادة اللجنة

التأسيسية لاتحاد عمال البحرين وأصحاب المهن الحرة المشكلة من نقابيي الجبهتين: التحرير والشعبية، مما سرع في تشكيل المجلس التأسيسي في عام 1973 ( نصف المعين/ نصف المنتخب)، وصدور الدستور في يونيو عام 1973، وبعد ذلك جرت انتخابات السابع من ديسمبر عام 1973، التي فاز فيها ممثلو ثلاث كتل رئيسية هي: (كتل الشعب/ الوسط / الدينية) وخلال الفترة من ديسمبر 1973 إلى أغسطس 1975، جرت العديد من الأحداث أهمها الإضرابات العمالية وتشكيل أربع نقابات وتصاعد النضال المطلبي، وقد ردت الدولة على ذلك بطرح قانون أمن الدولة، وبفضل الوحدة الوطنية والدور البارز لكتلة الشعب تم إسقاط مشروع قانون أمن الدولة من قبل أعضاء المجلس الوطني. وبعدها تم حل مجلس الوطني في 26 أغسطس عام 1975 واعتقل العشرات من مناضلي التحرير والشعبية وبعض أعضاء المجلس الوطني، وسادت في البلاد لأكثر من ربع قرن أجواء حقبة قانون أمن الدولة.

المحطة الرابعة: العريضتان النخبوية والشعبية في عامي 1992 و 1994، أطلقت العريضتان النخبوية والشعبية، المطالب بعودة الحياة النيابية وإشاعة الديمقراطية والحريات العامة وإطلاق سراح المعتقلين والسجناء السياسيين وعودة المنفيين للبلاد، ولأول مرة في تاريخ البحرين تلتقي قوى وشخصيات وطنية ديمقراطية مع ممثلين عن تيار الإسلام السياسي في البحرين على المطالب المذكورة سلفا ، في خطوة إيجابية من أجل الخروج من نفق قانون أمن الدولة وتداعياته .

تلك هي أهم ملامح المحطات الأربع التي ذكرنا على عجالة بعض المواقف التي وحدت شعبنا، في العقود الستة الماضية، وهي دورس وعبر يجب الاتعاظ بها في الوقت الحاضر حيث الانقسام المجتمعي الواضح والملموس في بلادنا .

نعلم جيدا بأن المهمة ليست سهلة أمام أي قوة سياسية أو مجتمعية تريد إعادة اللحمة الوطنية لشعبنا و توحده من أجل حاضر ومستقبل أجيال هذا الوطن، والتجربة الماضية تعلمنا بأن القوى الوطنية الديمقراطية هي وحدها التي تستطيع الإطلاع بهذه المهمة الوطنية باعتبارها قوى سياسية عابرة للطوائف والقبائل، حيث تتوجه نحوها الأنظار لتمتلك جاهزية النهوض بهذا الدور التاريخي، الذي هي الوحيدة المؤهلة لأن تقود الشعب نحوه، إذا ما وحدت إرادتها وخياراتها في برامج مشتركة تخاطب كافة مكونات الشعب، وتتغلب على الصعوبات والمعوقات الكثيرة التي تعيق ذلك.

# اليسار والحركة العمالية.. تحدبات جديدة

جواد المرخي

منذ صدور البيان الشيوعي على يد ماركس وانجليز عام 1848، ارتبط نضال اليسار بالطبقة العاملة ضد الهيمنة للطبقة الرأسمالية، وهو الأمر الذي تعزز بعد انتصار ثورة أكتوبر المجيدة في روسيا عام 1917، وبعد ذلك قيام الاتحاد السوفيتي واشتداد الثورات الاشتراكية بعد انتهاء الحرب العاملة الثانية وانتصار الجيش السوفيتي على النازية وانفجار الثورات الاشتراكية في الصين وفيتنام وكوبا وتعاظم دور المنظومة الاشتراكية واشتداد حركات التحرر الوطني في العالم ضد الاستعمار ونيل الاستقلال الوطني في الهند والعديد من البلدان العربية مثل مصر.

في تلك المرحلة كان نضال الطبقة العاملة يشتد متأثراً بكل ما يجري من انتصارات لصالح الحركة الشيوعية في بلدان العالم، الا إنه مع سقوط جدار برلين والانهيار المدوي للمنظومة الاشتراكية بفعل تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، إضافة إلى عوامل موضوعية أخرى شهدنا تراجعات في هذا المجال.

وعليه اهتزت القناعات عند العديد من الماركسيين ونشب الخلاف في صفوف الحركة الشيوعية والقوى الماركسية وقد وصل الامر الى الشكوك في قوة النظرية الماركسية، هذا بدلاً من التركيز على أخطاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي على المستوى التنظيمي والسياسي والاقتصادي والشؤون الخارجية والدفاعية.

والمؤسف تخلي البعض من أفراد وأحزاب يسارية عن منهج الماركسية بفعل تغلل الانهزامية والانتهازية، وانشغل الشيوعيون في الصراع فيما بينهم، ما أدى لإضعاف الدور المحوري للقوى اليسارية خصوصاً العربية في عدم الاهتمام بقضايا الجماهير وخصوصاً جماهير العمال وسائر الشغيلة اليدوية والفكرية وقد تعطلت عجلة النضال وقد أصبح عمل الأحزاب مقتصراً على النخب في وسط الأحزاب بدلاً من النزول للجماهير والدفاع عن مصالحها.

فتح هذا المجال للقوى الشعبوية وخصوصاً الإسلام السياسي ان يتغلغل في أوساط المجتمعات المدنية العربية بمساعدة اكثر الأنظمة العربية رجعية ودكتاتورية بما فيهم دول الجوار الإقليمي مثل تركيا وايران، وساهمت السياسات الاقتصادية للدول العربية في إضعاف الطبقة العاملة العربية بعد أن تخلت معظم الدول العربية عن تقوية القطاع العام وتحويله للقطاع الخاص من شركات وطنية وأجنبية وسن قوانين تحمي هذا التوجه وفرض قيود على نمو دور الحركة النقابية وتعطيل التوجه المستقل للنقابات العمالية والمهنية مما ساهم في اضعاف التحركات العمالية والنقابية بعد أن أصبح القرار لأرباب العمل والحكومات، واغراق أسواق العمل بعمالة وافدة تفوق بأضعاف حجم العمالة في بعض البلدان العربية خصوصاً في دول الخليج والبحرين مثال على ذلك.

هذا بالإضافة لبروز ثقافات طائفية بغيضة في صفوف الجماهير الكادحة من خلال زرع التخلف الفكري وإبعادها عن الهم الوطني والسياسي والمعيشي والحقوقي لكن هذه الوتيرة من هيمنة القوى الرجعية والرأسمالية العربية على القرار السياسي سوف لن تدوم للأبد، وهناك علامات على صحوة اليسار العربي الذي أصبح اليوم يبحث عن سبل جديدة لمواصلة مسيرته وتأثيره في صفوف الشغيلة والشباب والنساء والمثقفين.

# الشباب ..أحلام عريضة فى واقع مختنق

خليل يوسف

صادف يوم الجمعة الموافق 12 اغسطس 2016 مناسبة اليوم العالمى للشباب، ومؤسف ان هذه المناسبة وغيرها لا تكون فرصة تأمل فى واقع شباب البحرين، ولمراجعة اسلوب ادارة شئون هؤلاء الشباب، وفرصة للوقوف على كيفية النهوض بمن يفترض انهم أمل المستقبل .. وفرصة للنظر فى كيفية خلق رؤية جديدة تدفع نحو مستقبل واعد يزينه الشباب الذى يمتلك سعة أفق وقدرات وإمكانيات وطموحات فى التجديد والتطوير والإبداع وخلق أمل فى المستقبل ومواجهة ما فيه من تحديات، وفرصة لترجمة اننا نؤمن حقاً وفعلاً وبعقل علمي رشيد بأن الشباب هم آليات التغيير المنشود وإنهم أمل وعماد وركيزة المستقبل ولا بد من تجاوز تهميشهم أو إشغالهم فى الشكليات أوالهوامش من الأمور بدلاً من إعطائهم الثقة والفرصة لإطلاق طاقاتهم واستثمار إبداعاتهم وقيادة الحياة العامة بمعايير وقيم جديدة وأفكار جديدة ..!

نقول ذلك ، لأنه من المهم أن نلاحظ اكثر من أمر، فكثير من المشاريع والبرامج التى تستهدف الشباب هى من النوع الذى لا يخرج عن كونه كلمات بلاغية حول مشاريع وتوجهات واستراتيجيات هلامية أو تقليدية تطلق فى مناسبات رسمية لا يعلم أحد لا مساراتها ولا مخرجاتها ولا يتأسس عليها ما يستند عليه ما يترجم إيماناً مطلقاً بان الشباب فعلاً هم أمل المستقبل .. أليست هذه هى المقولة التى ظلت ولا تزال تتردد بلا معنى ، وهو الشعار الذى ألفناه يتكرر بمناسبة ودون مناسبة كى نقتنع بأن هناك من هم ساهرون من أجل الشباب..!!

ثم كيف نطالب الشباب بأن يكونوا صناع المستقبل ، أو على الأقل بأن يأملوا بأن الغد لهم ، ونحن نحرمهم من أخذ فرصتهم، نضيق الخناق عليهم، نهمشهم ونغيبهم من دائرة اتخاذ القرارات التى تتعلق بحياتهم وطموحاتهم ومستقبلهم، ولا زلنا نجد منهم العاطل، والمهمش، والمحبط ، ومن لم يأخذ فرصته، ومنهم من فرض عليه أن يكون خاملاً عملياً، ومنهم من أهل الكفاءة والجدارة والعلم لم يجد أمامه إلا عراقيل تلو عراقيل

جعلت منهم طاقة مشلولة تشبه حال الأرصدة المحتجزة فى البنوك ، فقط لأن الرافعة التى تعطي الفرص وتفسح المجال تكاد تنحصر فى منطق أهل الثقة ونفى المعايير ويبنى على ذلك آليات وطرق التصعيد والتعيين والترفيع وإسناد المسؤوليات، وتجاهل الخيارات المحترمة وإشاعة قيم وظيفية كثيراً ما تجهض اى محاولة لجعل الطاقات الشابة يتحمل المسؤولية، لذا ترفع غير الأكفاء والأقل خبرة وعلماً، وتجعل الشباب الذين يستحقون عن جدارة الفرصة فى أحسن الأحوال قوة فاقدة زخمها ، أو مجرد موظفين عموميين لا أكثر ولا أقل..!!

علاوة على ذلك علينا أن نلاحظ بأن الطاقة الفيزيائية التى تتولى ادارة مجتمعاتنا هى فى الغالب الأعم هى طاقة مسنة، مترهلة، مصابة بالشيخوخة، عاجزة عن الجرأة وإعطاء الفرصة لمن يستحق من الشباب، هؤلاء هم من يمنعون الكثير من المحاولات الشابة «للتغيير» من أن تشق طريقها فى الواقع، يخشون أن يحلوا محلهم، ويخشون سرعة التغيير المذهلة التى يشهدها العصر، لا يستطيعون مجاراتها او مواكبتها، لذلك يظلون معرقلين للتقدم، ويظلون يهمشون الشباب، يحاربونهم ، والأسوأ حين يكون هناك من ضمن راسمى السياسات ومتخذي القرارات من هو على قناعة بان جيل الشباب هو جيل فاشل، أو يتبنى رؤية تقليدية تجعل الشباب محبطاً، وتجعل وضع الشباب يراوح فى مكانه وتجعل المستقبل انتظاراً لا صناعة، وهذا أمر فى حد ذاته مقلق لانه فى ابسط تحليل يجعل كل شئ محكوماً بالانتظار، الجميع فى الانتظار، انتظار غودو الذى لا يأتى أبداً .. !!

ربما ثمة حاجة الى مبادرات او منظومة ممنهجة على أسس وطنية، تفرز مشاريع وبرامج مدروسة غير شكلية وذات جدوى لتأهيل الشباب ليتبوأ الصدارة كما يستحق، مبادرات تجعل شبابنا يتلقون علومهم ويتفوقون فيها، يعملون ويفكرون ويبتكرون وينجزون ويبدعون و يسهمون فى زراعة سنابل الأمل وصناعة المستقبل، مبادرات تجعل شبابنا تياراً وطنياً يمضي بعزم وإصرار ووعي بكل ما للكلمة من معنى فى مواجهة التحديات، والثقافات الطوائفية، ويكون حائط صد لكل من يحاول ان يدفع بنا الى الانشطار والفتنة والاستسلام للمشيئة الطائفية ، كى نزداد تفككاً وانفلاتاً وتسليماً للانحطاط العام ، او لأعمال هشة وهامشية ومشوشة وكل ما يجب النظر اليه بحذر شديد وبتحفظات كثيرة، لا سيما تلك التى يراد منها زجنا فى الغوغائية والديماغوجية والتطرف والدخول فى صراعات ذات بعد ديني أو طائفي أو مذهبي، وتجعل الشباب أبعد ما يكونون عن رعاية شجرة الوحدة الوطنية وغير ملتفتين على الدوام لمقتضيات المحافظة عليها وتخصيب مقوماتها، وعاجزين عن درء أي عبث او محاولة يراد منها نحر هذه الوحدة، وضرب النسيج الوطنى الذى يتعرض لعوامل مرئية وغير مرئية لآفات وأفكار مغلوطة وممارسات شاذة تهدد كيان الوطن تهديداً لا يخدم الا أعداءه..

الرهان على شباب البحرين الذى ينهل من الفكر الانساني، والواعى والمدرك والمتيقظ لحجم وطبيعة التحديات، ولمسؤوليته فى بناء المعقولية، والذى يمكن اعتباره تياراً وطنياً بجد، عابراً للطوائف والمنغصات التى يزخر بها واقعنا اليوم، هو رهان على نجاح .. فهل يقوم هؤلاء الشباب بدورهم المطلوب كما يجب حتى نكسب الرهان ..؟!

# جيل جديد متصل بالثقافة العالمية يصنع التغيير

في 17 ديسمبر من العام 2010 انطلقت شرارة تونس موجة ثورية في العالم العربي، حيث احتلت الملايين الشوارع يطالبون بالكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وملأت شوارع تونس، مصر، ليبيا، البحرين، اليمن وسوريا تحركات جماهيرية على نطاق واسع وغير مسبوق بعد عقود من الهدوء.

وبعد مرور 5 سنوات من هذه التحركات الاحتجاجية والثورات نجدُ أن قوى الثورة المضادة الناشئة عن الأنظمة السابقة وقوى التطرف الإسلامي المتخلفة قد استعادت المبادرة السياسية وعادت لتولي السلطة بشكل أكثر ثباتاً وعنفاً، ونجد في دول أخرى حروباً اهلية تأكل الأخضر واليابس (سوريا وليبيا واليمن) وإن لم تكن حروب فتطاحن وتباعد طائفي والبحرين ليست بعيدة عنه.

كيف يمكن تقسيم هذا الوضع؟ وما هي أبرز ملامحه وامكانياته؟

لابد من التذكير أن هناك شعوراً ساد المنطقة عن قرب مرحلة من الانتقالات نحو الديمقراطية قد تستغرق مجرد أشهر وتستمر سلمية تُبشر بعصر جديد تسوده قيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وتبعاً لهذا التصور فإن تونس قد أنجزت فعلياً انتقالها الى هذا العصر مع هروب زين العابدين بن علي و نتذكر جيدا صراخ الرجل التونسي ليلة السقوط ( هرمنا – هرمنا ) بشارع الحبيب بو رقيبة، ومصر مع سقوط محمد حسني مبارك بخطاب ما اسماه نائبه عنئذ ب " التخلي عن السلطة"

وهكذا مع القذافي ، وساد الابتهاج الاجتماعي الأوساط الشعبية أن لعبة الدومينو ستستمر.

هذه الرؤية استندت على تصور يفيد أن ما سُمي الربيع العربي أتى نتيجة تحول سياسي ثقافي حمله جيل جديد متصل بالثقافة العالمية بفضل تقنيات المعلومات والتواصل الجديد. تبعاً لهذا التصور كانت الانتفاضات أساساً، إن لم يكن حصرياً، صراعاً من اجل الحرية السياسة والديمقراطية.

بالطبع هذه الرؤية ليست خارجة تماماً عن السياق، فالأبعاد المذكورة هي حكماً سمة بارزة ولكن النقطة المحورية هي أن هناك جذوراً اجتماعية عميقة للتحركات الاحتجاجية قبل أن تكون سياسية، ونستطيع القول أن ما جرى انفجار اجتماعي في المقام الأول، ولو اتخذ طابعاً سياسياً أدى إلى انفجار اجتماعي واسع النطاق، فالخلفية الاجتماعية للحراك تؤكد كونه بدأ من بلدين شهدا أبرز التراكمات في الصراعات الاجتماعية. أي الصراعات الطبقية ولم تكن شعارات الثورة بحد ذاتها سياسية، فلم تقتصر على الديمقراطية والحرية فحسب، وانما شملت بوضوح المطالب الاجتماعية.

من هذه الزاوية يمكن قراءة ما حدث بأدوات تحليلية ماركسية كأي مادة كلاسيكية في الثورة الاجتماعية ناتجة عن انسداد مزمن في آفاق التنمية الاقتصادية على مدى عقود أفضت إلى بطالة خصوصاً في أوساط الشباب وازمات سكن وغيرها. هذا الانسداد الاقتصادي يكمن في آثار اعتناق النموذج النيوليبرالي في السبعينيات الذي قاد إلى تقليص تدريجي لنفقات الدولة في الاقتصاد، فبحسب العقيدة النيوليبرالية كان ينبغي أن يتم تعويض انحسار استثمارات الدولة من قبل القطاع الخاص، إلا أنه لم يكن سينجح

خليل الجمري

بسبب طبيعة الدولة الريعية، الدول العربية تجمع مابين سمتين فهي دولة ريعية، أي دولة تشكل فيها الريوع ( الموارد الطبيعية ) جزءاً كبيراً من مدخول الدولة، والسمة الثانية انعدام الاستقرار وبالتالي لا يمكن للقطاع الخاص أن يكون محركاً للنمو الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة وبقى محدوداً قائماً على المضاربة وموجهاً نحو الربح السريع ، ففشل النموذج النيوليبرالي على نحو بائس.

يشار إلى ان ما حدث أتى نتيجة أزمة بنيوية وليست عرضية أو دورية وانها ليست صيرورة انتقال إلى الديمقراطية، تأتي لتتوج مرحلة طويلة من التنمية وإنما هي نتيجة انسداد اقتصادي واجتماعي مزمن.

فالتغيير لا يكتمل خلال أسابيع أو أشهر وإنما خلال سنوات بل عقود. وقد دشنت الصراعات العربية مرحلة طويلة الأمد من انعدام الاستقرار ستمر في صعود وهبوط ، توازن وتوازن مضاد وقد تنطوي على كثير من العنف.

وبالتالي فإن الأمور ما زالت في بداياتها وان ما هو على المحك بالغ التعقيد والصعوبة يستلزم وقتاً طويلاً، ولا بد للشعوب أن تعي ذلك. صحيح أن الوضع يبدو كارثياً و مأساوي في أغلب البلدان إلا أن في النهاية فإن التغيير السياسي والاجتماعي قادم لا محالة.

ليس حدوث تغيير كهذا بأمر حتمي بالتأكيد، ولا ينبع ذلك من التفاؤل وإنما من إدراك ديناميات الأزمة من منظور تاريخي، والاصرار على ان الأمل ما زال مشروعاً ، وأن التنبؤ الوحيد الذي يمكن للمرء أن يجزم به غنما هو أن المنطقة ستبقى محكومة بالاضطراب طالما لم تتبلور شروط اساسية لتغير اجتماعي وسياسي و بروز قوى سياسية منظمة ترافع راية التغير.

أعرف مقدار صعوبة المهمة، وهي تزداد صعوبة عندما ينبغي بناء قيادات تقدمية بديلة منذ الصغر تقريباً فالمهمة شاقة، هائلة، لكنها ليست مستحيلة. ومن وجهة نظري الشخصية ما زالنا في المراحل الاولى وهو حافز رئيسي على النشاط المكثف من أجل بناء حراك تقدمي قادر على أن يتولى القيادة.

أما بالنسبة إلى القوى العاملة فحين أتكلم عن قيادات تقدمية أقصد ضمناً أن الحركة العمالية يجب أن تكون جزءاً أساسياً منها. لهذا السبب ينبغي على البلاد التي تملك طاقات أكبر في هذا الصدد مثل تونس ومصر أن تفتح الطريق لهذه القوى، ويمكن حينها أن نشهد تأثراً سريعاً للبلدان الأخرى، ولا ننسى أن منطقة الشرق الأوسط ليست موجودة على كوكب آخر، انها جزء من الوضع العالمي وقريبة جداً من أوروبا وعليه فإن نشوء يسار راديكالي في أوروبا من شأنه أن يؤثر تأثيراً مهما في نمو رديف له في المنطقة.

# أسئلة الشباب في مجتمع متحول

كتب المحرر:

قبل سنوات مضت بثَّ تلفزيون البحرين ندوةً مهمة حول علاقة الشباب بالعمل الوطني والسياسي، خاصة من زاوية تسليطها الضوء على الطريقة التي يفكر بها الجيل الجديد، والنظرة التي تحكم رؤيته للقضايا المندرجة في الشأن العام، أو الشأن الوطني، الذي قد يتوسل السياسة والعمل التطوعي سبيلاً أو شكلاً لتجليه.

ما طرحه الشباب في هذه الندوة ينبهنا إلى حقيقة إننا إزاء جيل مختلف، ينشأ في ظروف جديدة مغايرة، وليس ثمة مدعاة هنا للمفاضلة، كأن نصور أنفسنا بأننا كنا أبناء جيل أفضل أكثر اهتماما بالقضايا الجادة من هذا الجيل. إن الظروف والمعطيات قد تغيرت بصورة تكاد تكون جذرية، ويجد هذا الجيل نفسه على تماس مع مؤثرات مختلفة عن تلك التي عرفناها، ويخضع في تفكيره وفي سلوكه لعوامل لم تكن قائمة عندما كانت أعمارنا في أعمار هؤلاء الشباب الذين سمعناهم وشاهدناهم يتحدثون بطلاقة وجرأة عن قضايا تندرج فيما كان يعد حتى أمد قريب مسكوتاً عنه.

للأسف مثل هذه الندوة لم تعدً تتكرر على فضائيتنا، مع أن ما يمكن أن يدور فيها يتصل بما يشهده المجتمع من تحولات ومناقشات، وليس ضرورياً أن يجري الحديث في السياسة وحدها كي نقول أن الإعلام يواكب ما يجري، فهناك عقدة من الموضوعات والقضايا ذات الطابع الاجتماعي أو الثقافي أو التنموي بحاجة إلى مناقشة صريحة ومفتوحة، باشراك ممثلي الجيل الجديد.

ما الذي يقلق الجيل الجديد في الخليج اليوم .. ما هي مشاغله واهتماماته، ما الذي يتطلع إليه ويفكر فيه، ما الأسئلة التي يثيرها الوضع الراهن، بالتعقيدات التي نعرفها، في أذهان الشبيبة، خاصة وأن الانحدار المريع في أسعار النفط، يجعل هذا الخليج بانتظار مستقبل صعب، لا تتوفر فيه الامتيازات التي توفر عليها جيل الحاضر.

هذه الأسئلة وسواها تشكل محاور للحديث والبحث المعمق، خاصة وإن المجتمعات الخليجية عامة هي مجتمعات فتية في تركيبتها السكانية، حيث نسبة الشباب ممن تقل أعمارهم عن الثلاثين هي نسبة طاغية، ويدخل هذا الجيل الحياة وهو يواجه مشاكل في التعليم وفي العمل ويعاني من نقص وضعف الخدمات الاجتماعية والثقافية وسواها، وعلى كاهل هذا الجيل تقع أعباء معيشية وعائلية مرهقة قد تجعل من العمل التطوعي ترفاً على نحو ما أشار إليه بعض المشاركين في الندوة التلفزيونية المشار إليها أعلاه.

أكثر من ذلك فإن هذا الجيل يواجه في العمق قضايا غير مسبوقة تتصل بالهوية الثقافية في زمن طغيان العولمة الثقافية التي تقدم نموذجها الخاص في الثقافة، وليس بالوسع عزل هذا الجيل أو فصله عن هذه المؤثرات، بل لعل ذلك ليس مطلوباً، فلكي نواجه قضايا هذا العصر يجب أن نزج بأنفسنا في أتونه لا أن نهرب منه، بيد أن ذلك يتطلب مقاربة شجاعة للتحديات التي يثيرها، ويطرحها على تفكير الجيل الجديد وسلوكه في المقام الأول.

يوم كانت فرنسا تعيش ربيع باريس الشهير في عام 1968 حيث ثورة الطلاب التي أجبرت الجنرال ديجول على الاستقالة، وقادت إلى "رُبع" مشابهة في بقاع مختلفة من الأرض، قال الكاتب ادغار موران أن الثورة كانت في أحد وجوهها تعبيرا عن تمرد الشبان التواقين إلى الحرية، حينها ثار جدل طويل عن مفهوم صراح الأجيال، وعما إذا كان يمكن له أن يكتسب مثل هذا الطابع العنيف الذي اكتسبه في ربيع باريس رغم أن حججا قوية وقفت ضد هذا المفهوم من زاوية أن الصراع كان في جوهره تعبيرا عن تناقضات اجتماعية أعمق ليس بين الأجيال وإنما بين دعاة العدالة من جهة وخصومهم من جهة أخرى. وما يصح على فرنسا يصح على المجتمعات الأخرى بدون استثناء، ويبدو مفهوماً أن طاقات الشباب هي الرافعة الحيوية لدعوات التغيير كما تدل على ذلك تجارب عديدة آخرها ما حدث في البلدان العربية إبان هبات ما عرف ب "الربيع العربي"، بيد أن هذه الوقائع لا تحجب حقيقة ذلك التفاوت القيمي والسلوكي العميق بين الأجيال الجديدة والأجيال الأقدم، وهو تفاوت صائر إلى التعمق والتجذر لا إلى التلاشي أو الاضمحلال بسبب التطورات المذهلة في المعارف والعلوم ومناهج التربية والتعليم وتأثيرات وسائل الإعلام والاتصال، مما يخلق لدى الأجيال الشابة قابليات أكثر للتعاطي معها والتأثر السريع بما تضخه من مواد.

وإذا كان مصطلح "صراع الأجيال" يثير قدراً كبيراً أو صغيراً من التحفظ لدى الكثيرين لأنه يشي بالعدائية والتنافر الشديد في الطبائع والميول بين الأجيال، فقد يستدعي الأمر التفكير في تعبير أكثر ملائمة، لكن دون تجاهل أن ثمة سوء فهم قائما بين هذه الأجيال.

ففي الوقت الذي تبدو فيه الأجيال الأقدم متعالية في نظرتها لمن هم أصغر منها، وميالة للاعتقاد بأن هؤلاء تنقصهم الخبرة ولم تعركهم الحياة بعد في أتونها، وإن اهتماماتهم أبعد ما تكون عن الجدية، يبدو الجيل الجديد ميالا للشكوى من سطوة السلطة الأبوية التي يمارسها الكبار الذين لا يقدرون حق التقدير أن جيل اليوم ينشأ وسط معطيات حياتية وثقافية مختلفة جذرياً عن تلك التي عاشها الآباء.. وإن ثمة حاجة ماسة لمساحات من الحرية والاستقلالية يجب أن تمنح لهذا الجيل كي يتدبر أموره بنفسه. وفي مجتمعات فتية قيد التشكل كمجتمعات الخليج لم تعبر برزخا طويلا وبطيئا من التحولات، وإنما شهدت قفزة سريعة واحدة من حال إلى حال تزداد هذه المسألة حدة.

ذات سنة أجرت صحيفة خليجية إستطلاعاً عن هموم وتطلعات وأفكار الشباب في البلد الذي تصدر فيه، تضمن أسئلة حول «الميول والسلوكيات والمشاعر الذاتية والاتجاهات والآراء العامة»، وتقدم نتائج هذا الاستطلاع مؤشرات مهمة عن الأمور التي تشغل أبناء وبنات هذا البلد الخليجي من الجيل الجديد، وطبيعة الهموم التي تستحوذ على أذهانهم، وكذلك الطريقة التي ينظرون بها إلى العالم والأحداث من حولهم، وشدّتني خلاصة ميل الغالبية الساحقة ممّن أجريت عليهم الدراسة نحو تأييد سياسة انفتاح دولتهم على العالم، حيث أيّد أكثر من 85٪ من الشباب هذه السياسة، ويشير محللو الدراسة إلى أن هذه المسألة بالذات، من بين المسائل الأخرى التي شملها الاستطلاع، حظيت بهذه النسبة العالية من التأييد، ما يعطي فكرة عن الظروف الجديدة

التي يتشكّل فيها جيل اليوم، الذي يمكن اعتباره إلى حدود كبيرة نتاج مؤثرات ثقافية ومعلوماتية متعددة تتيحها الحال الراهنة من انفتاح العالم وتفاعل ثقافاته وأفكاره، وهي تعطي فكرة أيضاً عن طبيعة التكوين الثقافي والنفسي والاجتماعي للجيل الجديد لا على مستوى بلد خليجي بعينه وإنما على المستوى العام لكل بلدان هذه المنطقة .

الباحثون في علم الاجتماع يصفون دول الخليج الصغيرة بأنها الدولة المدينة، حيث تتشكّل الدولة ذاتها حول محيط العاصمة وتُعد امتداداً لها للدرجة التي يصعب الحديث فيها عن أطراف ومركز بالطريقة المعهودة في الدول العربية، وغير العربية الكبرى، ويواجه هذا الجيل، كما تدل على ذلك التطورات الجارية أسئلة مفصلية تتصل بعجز البرامج التعليمية عن إستيعاب طموحات هذا الجيل من جهة، والتطورات المذهلة في المعرفة والعلوم من جهة أخرى، فضلاً عن توفير فرص العمل للآلاف المؤلفة التي تخرجها الجامعات والمعاهد العليا سنوياً، ناهيك عن نظرائهم ممن لا تتيح لهم ظروفهم المعيشية الخانقة مواصلة تعليمهم، وتعجز سوق العمل عن إستيعابهم حتى في الوظائف متدنية الدخل، فحسب دراسة أجرتها مؤسسة الخليج للاستثمار فإن البطالة بين فئات الشباب في بعض دول الخليج تكاد تصل إلى 30٪ وهذه نسبة عالية في مجتمعات يشكل الشباب ممن هم من دون الثلاثين من أعمارهم غالبية سكانها .

المعضلة أن هذه التحديات ليست في سبيلها إلى الحل، وإنما هي سائرة نحو المزيد من التفاقم، ما لم يجرالإصغاء المرهف لهواجس ومخاوف وتوق هؤلاء الشباب، إن كنا فعلاً معنيين بصناعة المستقبل بالعبور إليه بأمان.

# المؤسسات التعليمية ومهمة كسر احتكار المعرفة

موسى راكان

سيبدو الحديث عن هدم المؤسسات التعليمية الحكومية القائمة، غير مناسباً البتة، فلتحل مكانه مثلا كلمة (إصلاح) أو (تغيير) أو (إعادة هيكلة) ، لكن مع بعض الصراحة سنجد أن كلمة (هدم) ليست فقط مناسبة، لكنها أيضا التعبير الألطف عن فعل من الضروري القيام به تجاه مؤسسات لا تحتضن فحسب من الآفات ما يواكب التقدم في العلم والأساليب التعليمية في العالم عكسيا، بل هي ذاتها آفة خطيرة ؛ فأخطر ما في أمرها هو المظهر المحايد والمستقل الذي تبدو فيه بالنسبة للمجتمع، دون أن ننسى صفة (الوطنية) الذي تتسمى به ــ لا أحد سيقول عن السجن بأنه كيان محايد ومستقل، فحتى أعتى الفاشست لا يملك أن يجرأ على أن يطلق على السجن صفة (الوطنية)، لكن المؤسسات التعليمية على العكس من ذلك، على الرغم من أنها تقوم بمهمة قمعية كما السجن، إلا أن نوعها يختلف.

الحديث إلى هنا يبدو مفرطاً في مثاليته بعيداً كل البعد عن خصوصية الواقع المحلي، لكن هذا ما يراد بمثل هذا الحديث أن ينظر له . عموما، إن الهدم ليس بالمعنى الذي له علاقة بأعمال المقاولة، بل المعنى الإجتماعي ؛ أي ما يتمحور حول النقد دون تحفظات ــ فهدم المؤسسات التعليمية الحكومية القائمة من الداخل والخارج يتم بأشكال عدة منها:

* تشكيل لجان طلابية على تواصل مع الجهات المعنية بوضع الحياة التعليمية، وإمدادها بتقارير بشكل فصلي وسنوي؛ أي التقارير الغير رسمية، أو ما تسمى بتقارير الظل، فمن خلال قوة الجهات المعنية يمكن الضغط على المؤسسات لتغيير وضع الحياة التعليمية بمشاركة طلابية .

* التركيز على نوعية البيانات والمعلومات التي يجري التركيز عليها من طرف الإداريين والسلطويين في المؤسسات، والتي من خلالها يمارس التضليل العام ؛ فهي لا تعكس حقيقة الحياة التعليمية.

* تسليط الضوء على المعارف والعلوم التي يتم تداولها بالنسبة لمواكبتها للتقدم المعرفي والعلمي في العالم، دون غض النظر عن الأساليب التعليمية التي يجري إتباعها؛ ولا يكفي أن تكون المعارف والعلوم مواكبة، أو أن الأساليب التعليمة حديثة، بل مدى توافقها مع وضع الطلبة العام في تحصيلهم للمعرفة.

* كسر إحتكار المعرفة، فالمعرفة حق للجميع بلا أي إستثناء ؛ وبشكل خاص عبر جعل التعليم مجانيا في الجامعة، و تغيير القوانين بما يسمح لأي فرد كان بأن يكمل التعليم الجامعي.

* تناول الفروق بين المؤسسات التعليمية الحكومية والمؤسسات التعليمية الخاصة، فكما يقول ألثوسير فيما معناه (الدولة لا هي عامة ولا هي خاصة، لكنها الشرط للتفريق بين العام و الخاص)؛ أي أن الفرق في أصله هو فرق سياسي، وهو ما يستوجب التناول و الذكر .

ثالثا، ضرورة إنشاء تكتلات تعليمية عمومية معاصرة:

هذه النقطة يمكن القول أنها تمثل ذروة الرفض المعارضة. إن إحتكار العلوم والمعارف اليوم شبه مستحيل إن لم يكن مستحيلاً، إذ يمكن لأي كان (أن يدرس ما شاء) (وقتما يشاء) و(أينما يشاء) بل وكذلك (كيفما يشاء)؛ بالتالي فالحديث اليوم عن إحتكار المعرفة هو هراء محض ــ هذا صحيح، إلا أن إحتكار المعرفة يجري بطريقة ملتوية؛ يمكن القول عن طريق إختزال المعرفة بالشهادة.

إن ضريبة التطور العالمي فرضت في كافة مجالات العمل تقريبا حاجة لنمط من المعرفة لا يوجد في الجامعات، بل ولا يمكن أن يوجد في الجامعات [من حيث هي مؤسسة ــ لذلك فنحن بحاجة لمواكبة مُتغيرات العصر إلى كيانات جديدة، ليست بالضرورة كيانات ماديةأي من طوب وإسمنت، لكن من الضروري أن تكون قادرة على كسر إحتكار المعرفة من قِبَل المؤسسات التعليمية أي إختزال المعرفة بالشهادة .

# الشباب... وتحديات المستقبل

أحمد عبدالامير

يشكل الشباب في العالم العربي اليوم الفئة الأكبر عددا والأهم نوعا والأقدر فاعلية وفي جميع المستويات وخاصة في العملية الانتاجية. وبالرغم من ان المجتمعات العربية هي مجتمعات شابة وحيوية أساساً، الا أن هذه الفئة الواسعة من السكان هي الأكثر عرضة للتحديات المصيرية الكبرى والأكثر استهدافا من غيرها من قبل الحكومات الاستبدادية التي تخشى غضبهم وثورتهم.

لقد لعب الشباب دور المحرك في انتفاضات الربيع العربي ووقودها، ويجمع بينهم قاسم مشترك واحد وهو دورهم الطليعي في قيادة حراك التغيير. وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة على تعزيز قدرة التواصل ونشر الأفكار وتحولت إلى منابر توعية وتنوير، بل وصارت أسلحة عصرية استخدمها الشباب لمواجهة الاستبداد السياسي بصورة سلمية.

لماذا الشباب؟

تبلغ نسبة الشباب في العالم العربي اكثر من 60٪ من عدد السكان، ويبلغ عدد الفئات العمرية بين 15–29 سنة عام 2009 حوالي 113 مليون شخص، حسب أحدث تقديرات الأمم المتحدة، وهو ما يساوي ثلث مجموع سكان العالم العربي وحوالي 47٪ منهم تقريبا حسب تقديرات أخرى.

وفي البحرين، وبعد الإنفراج السياسي في فبراير 2001 وطرح ميثاق العمل الوطني كمشروع سياسي متوافق عليه شعبيا، وشروع الحكم بمبادرات وطنية ساهمت في تقليل الإحتقان الشعبي. بدأ جيل (ما بعد ميثاق العمل الوطني) في الإنخراط في مؤسسات المجتمع المدني والعمل السياسي العلني حيث قامت أغلب التنظيمات السياسية المشهرة بتشكيل أجنحة شبابية تابعة لها بشكل مباشر أو غير مباشر مثل: منتدى العمل الشبابي التابع لتنظيم العمل وطني الديمقراطي ((وعد))، مركز شباب المنبر التابع لتنظيم المنبر الوطني الإسلامي، مركز البحرين الشبابي التابع لتنظيم الوفاق الوطني الإسلامية.

مشاركة الشباب العربي في التنظيمات السياسية: البحرين نموذجا:

ان عملية بناء الوعي السياسي تراكمية وتخضع لمحددات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وتخضع هذه المحددات بدورها للتراكم المعرفي لدى المجتمع الذي يشكله الإعلام والعلاقات الاقليمية. وهنا يجب التأكيد أن الوعي لا يتراجع أبداً بل يخضع وتساهم في تكوينه الظروف السائدة وخاصة المعطيات الإقتصادية والثقافية والسياسية. وفي الحال البحرينية فإن الدليل على زيادة الوعي السياسي لدى الشباب البحريني هو مساهمتهم الفاعلة (رغم اضمحلالها وترهلها خلال الخمس سنوات الأخيرة) في الحراك المجتمعي والسياسي (الرسمي والموازي) التي تشكلت في الفترة التي تلت الانفتاح السياسي في فبراير من العام 2001.

ونستطيع قياس مدى فعالية الشباب في التنظيمات السياسية وصنع القرار فيها ومسكهم لمناصب قيادية من خلال مدى الجدية في برامج التأهيل «الحزبي» والتكوين والتثقيف السياسي وتقبل قيادات التنظيمات السياسية لفكرة تمكين الشباب داخل الهيئات القيادية وتجديد الأدوات السياسية بما يتناسب مع الحراك السياسي السائد ومتطلبات المرحلة.

إن أبرز أسباب عزوف الشباب عن الانخراط في العمل السياسي «المنظم» هو التشريعات المقيدة للعمل السياسي والتضييق الإعلامي والأمني والصراعات الأهلية، وهذه الأخيرة ساهمت بإضعاف التنظيمات السياسية «العلمانية» التي تسيدت المشهد السياسي العربي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى الى نهاية سبعينات القرن الماضي.

ان العمل السياسي في حالة مد وجزر في جميع دول العالم، وإن اختلفت الظروف في كل دولة، فعلى سبيل المثال في حالات الإستقلال الوطني والحروب والأزمات الإقتصادية يكون للشباب دور فاعل وموازي في مؤسسات المجتمع المدني (النقابات، جماعات الرصد و حقوق الإنسان و الأحزاب السياسية، وحركات الاحتجاج).

في تقديري مع تراكم الوعي لدى الشباب البحريني بعد (استفتاء 2001 و أربعة استحقاقات انتخابية في 2002، 2006، 2010، 2011) و حراك شعبي كبير في فبراير 2011) وسقوط الأنظمة التقليدية في الكثير من أقطار الوطن العربي وتراجع الدولة الريعية عن القيام بدورها في امتصاص الإستياء الشعبي، أظهرت مدى عجز النظام الدستوري الحالي (النظام الدستوري الصادر في فبراير 2002م) على احتواء آمال و طموحات الشباب البحريني.

كيف يتم تفعيل مبدأ المواطنة؟

اعتماد مبدأ الشفافية في الإعلان عن الوظائف العامة ونشر أسماء المقبولين ومؤهلاتهم بما يساهم في تعزيز مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص.

السعي لسن قانون يجرم التمييز بين المواطنين ويعاقب عليه.

الاستفادة من برنامج الرؤية الاقتصادية للبحرين 2030 لجعل المواطن البحريني خياراً أولياً في التوظيف

خفض سني الانتخاب والترشيح.

حل مشكلة البطالة وتزايد أعداد العاطلين، واتخاذ مواقف صارمة ضد تسريح العمالة الوطنية

وضع قانون عصري للجنسية.

وفي البحرين صدر مؤخرا تعديل على سن الاقتراع ليبلغ (20) عاما، وهنا من المهم رصد الملاحظات التالية:

خفض سن الاقتراع الى (18) ليتوافق مع التوجع العالمي.

تعديل النظام الانتخابي الحالي (نظام الدوائر الفردية) والانتقال الى نظام (الدائرة اواحدة) ويكون التصويت وفق لنظام قوائم التمثيل النسبي والذي يساهم في تعزيز فرص الأقليات والمرأة والشباب داخل مؤسسات التمثيل الشعبي.

التحديات الكبرى التي تواجه الشباب العربي:

اولا – ارتفاع نسبة (الأمية التقليدية و الأمية الحديثة) في أوساط الشباب العربي، وانهيار منظومة التعليم العالي والبحث العلمي وعدم مواكبة المناهج التعليمية لآخر المستجدات العلمية والتقنية.

ثانيا – تراجع الاقتصاد الانتاجي الحقيقي رغم تضخم العائدات الريعية الناتجة عن ارتفاع أسعار البترول الا ان هذه العائدات توجهت للمضاربة في قطاعات العقارات والأسهم و لم توجه للقطاعات الانتاجية مما أدى الى تفاوت طبقي كبير وتحول المجتمعات العربية الى مجتمعات استهلاكية معتمدة بشكل شبه كامل للسلع والخدمات المستوردة.

ثالثا – الاستبداد السياسي وما ترتب عليه جمود في هيكلية أغلب أنظمة الحكم العربية مما أدى الى تعمق الفساد والمحسوبية في أجهزة الدولة وغياب الرقابة على مؤسساتها بسبب تزوير ارادة الشعب في انتخابات صورية معدة النتائج سلفا.

رابعا– ظهور نزعة التطرف الديني

والمذهبي لدى الشباب العربي وخاصة بعد غزو القطر العراقي (2003) ومحاولات شيطنة المقاومة ضد العدو الصهيوني والاحتلال الأمريكي وطأفنة انتفاضات الربيع العربي والتدخلات الاقليمية والأجنبية ودخول أموال (البترودولار) الفاسدة على خط المواجهة حيث ساهمت بدورها في ظهور نزعات قبلية وطائفية ومناطقية أعادت الأمة العربية الى زمن ملوك الطوائف وأمراء الحروب.

الحلول المقترحة لمواجهة التحديات التي تواجه الشباب العربي:

أولاً– رفع معدلات الانفاق على قطاعات العليم الأساسي والعالي والبحث العلمي ووضع خطة قومية للقضاء على الأمية وتطوير المناهج العربية مما يساهم في تقليل الفجوة بين اقتصاد اليوم القائم على المعرفة ومخرجات النظام التعليمي الرسمي.

ثانيا– إعادة توجيه الاستثمارات العربية من قطاعات المضاربة إلى قطاعات انتاجية حقيقية ذات قيمة مضافة على الاقتصاد العربي وتساهم في حماية المجتمعات العربية من الاعتماد على المنتجات المستوردة وتعزيز الاستثمارات البينية مما يقلل الفجوات الاقتصادية بين الأقطار العربية.

ثالثا– نقل السلطة الى أبناء الأمة وبناء دولة المواطنة الدستورية وتعزيز مبدأ الفصل بين السلطات واشراك الشباب العربي في مراكز اتخاذ القرار و تعديل قوانين الترشح والانتخاب مما يساهم ايصال الشباب الى مراكز صنع القرار.

رابعا– تجريم الطائفية والتمييز على أساس ديني وطائفي وقبلي ومناطقي، واعادة توجيه وترشيد الخطاب الديني مما يساهم وحدة الأمة ويمنع تدخل السياسة في الدين.

## بمناسبة اليوم العالمي للشباب

# « التقدمي» يدعو الى وقفة مراجعة لواقع الشباب البحريني

بمناسبة اليوم العالمي للشباب الذى يصادف الثاني عشر من أغسطس/ آب من كل عام ، دعا المنبر التقدمي عبر قطاع الشباب والطلبة كل الأطراف المعنية والمسؤولة والمهتمة بالشأن الشبابي إلى وقفة تأمل ومراجعة لواقع الشباب البحريني ودراسة سبل النهوض بهذا الواقع من خلال سياسات وبرامج ومشاريع مدروسة تشكل قيمة نوعية في مسار التعاطي الجاد واللازم والمطلوب مع قضايا وشئون الشباب، وتوفر منظومة ممنهجة على أسس وطنية تتبنى وتشجع وتدفع الى مبادرات ذات جدوى حقيقي تجعل مجتمع الشباب يفكر ويعمل ويبدع ويبتكر ويعطى الفرصة للمشاركة في صناعة المستقبل وتجعله مسلحاً بالعلم والمعرفة والوعي بما يجعله بمنأى عن أي استغلال او غلو او تعصب او تطرف او اي نوع من الاستقطابات التي تدفع الشباب الى مسارات سلبية أو تغذى فيه أفكاراً ونعرات طائفية ومذهبية وكل ما يهدد مصلحة الوطن ويمس وحدته الوطنية وسلمه الاجتماعي ويعرقل فرص التقدم الحقيقي او تجعله ينخرط في معارك وهمية او تحديات لا علاقة لها بالمستقبل.

ودعا قطاع الشباب والطلبة بالمنبر التقدمي جميع قوى المجتمع البحريني إلى الإدراك الواعي بطبيعة التحديات التي تواجه الوطن، وقال ان هذه التحديات استثنائية و كبيرة بكل المقاييس، وتحتاج الى إرادة حقيقية وواعية وصلبة ضد كل ما يحاك للوطن والمواطنين ومن يريد لهم الانشطار ويدفع بهم نحو الانقسام والفتنة والتخندق الطائفي والمذهبي ، وتؤكد اللجنة على اهمية دور شباب البحرين ووعيهم في مواجهة هذه التحديات والمخاطر، وتدعو في هذا السياق الى مبادرات شبابية موزونة تنهض بقدرات ووعي الشباب باعتبارهم صناع المستقبل وعلى عاتقهم تقع المسؤوليات، مبادرات نخلق آليات للحوار الجاد معهم حول مستقبل الوطن وشئون شباب الوطن ويجعلهم يزرعون سنابل الأمل .

ويؤكد القطاع ان البحرين لن يكون بوسعها التغلب على سلسلة المشاكل التي تغمر واقعنا الراهن الا عن طريق وضع الشأن الشبابي في صدارة الأولويات والاهتمامات خاصة عبر إيجاد نوع من التنسيق والتكامل بين الدولة والمجتمع، بما في ذلك الجمعيات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني لرعاية الشباب ومساعدتهم في تجاوز مشكلاتهم أياً كانت، من خلال أنشطة وبرامج نوعية متنوعة تولى الاهتمام والرعاية وتفسح المجال للشباب بان يكون لهم دور في صنع القرار والتخطيط ، والتحصن ضد الغلو والتطرف، ولا بد أن يقترن ذلك بالإيمان بأن قدرات الشباب البحريني وتوجيهها في البناء والتنمية وتعميق مفاهيم الوحدة الوطنية ونبذ التعصب بكل أشكاله، يمكن أن تنمو بشكل كبير وتعطي أملاً في المستقبل ومواجهة ما فيه من تحديات، وان كل ما هو مطلوب الثقة بالشباب وإفساح المجال لهم وعدم التضييق عليهم والتعامل معهم بمنتهى الوعي والمسؤولية .

## في ذكرى ميلاده:

# مجيد مرهون.. كيف تكون مانديلا وبيتهوفن في آن واحد

في العام ١٩٨٨ أهداني صديق شريط كاسيت يضم ثلاث مقطوعات موسيقية فقط، الأولى على البيانو واثنتين تعزفهما الاوركسترا. يصعب وصف شعور الصدمة الذي أحسست به وقتها لحظة أن ادرت الشريط في المسجل. فعلى الرغم من رداءة التسجيل كانت تلك المقطوعات الثلاثة واحدة من صدمات موسيقية قليلة عظيمة الأثر يمكن أن يتعرض لها المرء في حياته.

محمد فاضل

كانت الموسيقى مغايرة عن الدارج والسائد، غير مألوفة لكنها تفيض بجماليات آسرة تدفع السامع إلى إعادة المقطوعة أكثر من مرة، لكأنما يحاول اكتشاف أسرار مخبأة في هذه الموسيقي، كنت أريد أن احفظ الموسيقى بجملها ونقلاتها وايقاعها الخفي. زاد الأمر غموضاً ما نطق به صديقي وهو يهديني الشريط: "موسيقى من تأليف مجيد مرهون". على الفور تداعت إلى ذهني تلك اللحظة الغائرة في الذاكرة عندما وقعت عيناي على صورة له في فيلا صغيرة بشارع السبكي في منطقة الدقي في القاهرة، الفيلا التي شغلها الاتحاد الوطني لطلبة البحرين فرع القاهرة.

كان ذاك في نوفمبر من العام 1975، وكنت قد وصلت قبل يومين للقاهرة للدراسة. في صالة صغيرة تتوسط الفيلا، كانت صورته تطل فوق قوس باب غرفة صغيرة. وجه أسمر حليق ينظر جانباً وقميص أبيض وربطة فراشة حمراء. وأسفل الصورة مناشدة غاضبة: "اطلقوا سراح مجيد مرهون".

كان علي الانتظار بضع سنوات أخرى. جاء اللقاء بعد أيام قليلة من إطلاق سراحه في إبريل 1990 وهو يحمل لقبا محببا لنفسه "مانديلا البحرين".

وللصدفة كان يستقبل المهنئين في بيت اخيه الواقع على مقربة من بيتي في ذلك الوقت. قبل ان اذهب اليه فكرت ملياً: هل استمع الى مقطوعاته الثلاث تلك؟ لقد ألف واحدة منها قبل دخوله للسجن عام 1968 وقام بتدوينها في أيامه الأولى في السجن على ورق علبة صابون كي لا ينساها، أما الاثنتان الاخريان فقد ألفهما وهو في السجن. الفهما في ذهنه أولا قبل أن يتمكن من الحصول على قطعة من الورق المقوى ليقوم بتدوين اللحن عليها. أيقنت أنه لم يستمع للمقطوعات الثلاث تلك. لقد تم تهريب تلك المقطوعات الثلاث من السجن في السنوات الأولى للثمانينات ووصلت إلى السويد أولاً ثم إلى المانيا الشرقية حيث عزفتها فرقة راديو برلين السيمفونية وتم تسجيلها على اسطوانة بلاستيك وزعت الاف النسخ منها في مهرجان الشباب العالمي في موسكو عام 1985. هكذا قررت ان احمل له ذلك الشريط.

كان الوقت ظهراً عندما دخلت عليه جالسا في الصالون الخالي، كان ودودا رغم حذر ظاهر في ابتسامته ووجهه وعناقه. بعد "الحمد لله على السلامة"، أخرجت الشريط وكان علي أن اصرخ بأعلى صوتي: "هل استمعت إلى موسيقاك؟". قلب الشريط في يده وأجاب: "لا لم اسمعها". وعندما دار الشريط في جهاز التسجيل الكبير، رفع الصوت الى أعلى درجة تقريباً وأظن أن الحي كله كان يستمع ايضا، فلقد كان سمعه ضعيفا جداً بل معدوم في إحدى أذنيه (وجه شبه آخر بمانديلا غير سمرة الوجه واستدارته).

لم نصبح اصدقاء على الفور، لكن ذلك الشريط سيصبح هو مفتاح صداقتنا اللاحقة التي امتدت حتى وفاته في 23 فبراير 2010. لقد كانت الموسيقى هي التي ربطتني به وجاء التاريخ وكل شيء آخر لاحقاً للموسيقى. ينظر الكثيرون حتى اصدقاؤه وجل المثقفين في البحرين لمجيد مرهون باعتباره مناضلاً صلباً واستثنائياً وهذا صحيح تماماً، لكن نضال مجيد وحس العدالة الاجتماعية لديه ليس امتيازه الوحيد بل الموسيقى. القليلين أدركوا قيمة موسيقاه وقيمته مؤلفا موسيقياً.

لم تتح الفرصة للجمهور لكي يستمع الى موسيقى مجيد مرهون إلا في مناسبات قليلة عندما عزفت فرق موسيقية زائرة سواء في مهرجان البحرين للموسيقى او في حفل تكريمه. عدا ذلك، فان مقطوعاته لا تذاع بأي شكل وهو أمر يعود في جزء منه الى طبيعة عمل الإذاعات العربية التي لا تولي الموسيقى أي عناية حتى بعد انشاء الإذاعات المتخصصة، إضافة الى ندرة وجود النقاد الموسيقيين القادرين على تصنيف المؤلفات الموسيقية المكتوبة على المقامات الغربية. النتيجة النهائية هي ان الجمهور يجهل تماما وجود مؤلف مثل مجيد مرهون أو اعمال موسيقية خارج المألوف الذي اعتاد عليه من اذاعة بلاده ومن المحطات الفضائية العربية.

ساهم في هذا ايضا التواضع الذي ميز مجيد طيلة حياته وجعله قليل الظهور في الحياة العامة. فلقد ولد لأسرة فقيرة في حي كان يطلق عليه "العدامة" وهو حي كان قائما ما بين منطقة "الحورة" أو "حالة بن أنس" حسب اسمها الأصلي وبين منطقة "القضيبية" مصيف أهل البحرين الشهير بنخيلها وينابيع المياه العذبة شرقي العاصمة المنامة. ورغم تفوقه في المدرسة، فقد التحق بشركة النفط بابكو وتعلم في مدرستها المهنية وعمل فيها كهربائياً. لقد اسهمت هذه الخلفية كلها في صوغ وبلورة حس العدالة الاجتماعية لديه وهو ما دفعه للانخراط في صفوف اليسار في شبابه

المبكر قبل أن يقوم بعد بضع سنوات بالعملية التي تسببت في سجنه، عندما تم تكليفه بوضع عبوة ناسفة في سيارة مسؤول عربي يعمل في الاستخبارات. قام بالعملية على اتم وجه في مارس 1966 لكن المسؤول الأمني لم يمت بل أصيب بالشلل. ولم يتسنَ لسلطات الحماية البريطانية القبض عليه إلا عام 1968 نتيجة وشاية.

بعد 37 عاما من تلك العملية، أسر لي في حوار صحافي أجريته معه عام 2003 عندما كنت مراسلا لوكالة فرانس برس في البحرين، بأنه قام بتخفيف الشحنة الناسفة في العبوة التي زرعها في سيارة ذلك المسؤول الأمني. وعندما سألته عن السبب وعما اذا كان قد عاش صراعا في نفسه بين الفنان والسياسي، قال بشيء من مكابرة: "انا لست سياسيا، انا مناضل والنضال ليس سياسة بالضرورة". مرت بضع سنوات أخرى قبل أن يفاجئني في لقاء ضمني واياه: "لقد كنت على حق" وعندما داعبته بالقول " أنا دائما على حق" ابتسم من طرف شفتيه وواصل حديثه: " اعتقد أن ما قلته لي قبل سنوات صحيح.. الفنان في داخلي هو الذي انتصر لحظة أن قمت بتخفيف الشحنة الناسفة قبل أكثر من 30 عاماً..". بدا لي وكأنه أراد أن يزيح هماً كبته في نفسه طيلة عقود. ومن المؤكد أن السؤال في تلك المقابلة مسَ هواجس ومشاعر قديمة اختزنها في عقله منذ زمن بعيد، واذ كنا في العام 2008، كان مجيد في الثالثة والستين من عمره وبدا لي انه يريد ان يتخفف من بعض ما في صدره ونفسه من تاريخ شخصي طويل قضى الشطر الاكبر منه في السجن. هل كان ذلك مراجعة متأخرة انهت مكابرة ظلت قائمة منذ 42 عاماً؟ ليس هذا هو ما تأخر فقط بالنسبة لمجيد عبدالحميد مرهون، بل حتى تقديره موسيقيا وفناناً.

في الثمانينات تلك، حملت ذلك الشريط الى موسيقي بحريني يحمل شهادة الماجستير في الموسيقى ويدير وقتذاك معهدا للموسيقى في المنامة. أدار الشريط في جهاز التسجيل وبدا قليل التأثر وهو يستمع الى مقطوعة البيانو قبل أن يعلق: "مكتوبة للأصابع الخمسة". واصل الاستماع إلى "أزميرالدا" و"نوستالجيا"، همهم وهو يستمع لكنه لم يتفاعل كثيرا، علق بابتسامة: "من ربعكم المناضلين"، ضحكنا لهذه الجملة التي تتداول لدينا باعتبارها شفرة سخرية.

لكن في العام 2015، قال لي هذا الموسيقي وهو مذهول: "انتم لا تعرفون قيمة مجيد مرهون الحقيقية، لا أحد يعرف قيمته. كنت احسب أنه مؤلف مثل باقي المؤلفين، لكنني ذهلت عندما وقعت عيناي على نوتات أعماله». أضاف: «دعني أشرح لك.. في العادة يكتب المؤلفون الجملة الموسيقية ثم ينتقلون الى الجملة الاخرى وهكذا. لاحقاً يأتي الموزع لكي يوزع الجمل على الآلات الموسيقية. مجيد كان يكتب الجملة أعلى الورقة ومن ثم يوزعها على الآلات في السطور اللاحقة بحيث أن الصفحة الواحدة تكون مكرسة لجملة موسيقية واحدة. هذه طريقة كبار المؤلفين، بيتهوفن، موزارت، تشايكوفسكي والكبار الآخرين. كل هذا ومجيد صاحبك هذا تعلم الموسيقى بنفسه وألف سيمفونيتين في السجن ومئات المقطوعات الأخرى.. لا أدري ما إذا أقول أو أفعل.. لكن من المؤكد أنني أريد أن أضرب رأسي في الجدار.. أيكون بيننا مؤلف موسيقي على هذا المستوى ولا أحد يعرفه ولا أحد يعزف أعماله». .

# معضلة العرب

تعاني العديد من دول الوطن العربي صراعا طائفيا مريرا منذ احتلال أميركا للعراق وبعد خفوت وهج ثورات الربيع العربي. ما أسباب هذا الصراع المنتشر في مجتمعاتنا كالهشيم في النار؟ هل هو طارئ أم له امتداد تاريخي؟ هل أسبابه دينية بحتة أم له علاقة شديدة بالسياسة ومآربها؟ هل عوامله داخلية فقط أم للخارج دوره في تأجيج هذا الصراع الطائفي؟
في الواقع إن عملية الصراع الطائفي المستعرة في الكثير من البلدان العربية لها عواملها المتعددة والمتشابكة: دينيا وسياسيا، اجتماعيا وتاريخيا، داخليا وخارجيا. لذلك ليس من العلمية والموضوعية هنا حصر الصراع الطائفي في مجتمعاتنا العربية في أحد العوامل المذكورة أو في غيرها.

جلال إبراهيم

لا يزال التراث العربي الإسلامي يمثل مصدرا خصبا في التجاذبات والانقسامات الطائفية بين مكونات الدولة الواحدة على المستوى العربي، وما يعزز هذه الانقسامات والصراعات المذهبية غياب الدولة المدنية الديمقراطية، في مقابل حضور أنظمة مستبدة ورجعية، لا تتوانى في استغلال الدين لتحقيق أهدافها الأنانية التي تدمر الأوطان. وتمثل القدسية إلى هذا التراث وعدم خضوعه إلى مناهج التاريخ العلمي معضلة كبيرة في مجتمعاتنا العربية، أدت إلى غياب الفكر التنويري العقلاني، في مقابل تمدد الفكر الظلامي، وبالتالي إفراز العقلية الدينية الإسلامية المتشددة والمتطرفة التي تمثل داعش قمتها اليوم.

يشير المفكر العراقي الراحل هادي العلوي إلى أن معضلتنا الحقيقية في الشرق عامة والعرب خاصة تكمن في " الطائفية وهي محور الاحتراب في آسيا كلها. وفيما يخص الإسلام تفعل الطائفية في ساحتين، داخلية/بين المسلمين، وبرانية/ضد الأقليات الدينية".1 كما يشير العلوي إلى فكرة هامة، وهي أن (الطائفية) تمثل "مشكلة لازمة للدين، تبقى مع بقائه، إذ يستحيل على أكثرية دينية لها السيادة في الدولة والمجتمع أن لا تضطهد بشكل من الأشكال أضدادها من الأقليات".2 وقد اشتد اضطهاد المسلمين لغيرهم، لا سيما المسيحيين واليهود منذ خلافة المتوكل، وكذلك وبدءا من نفس العهد الاضطهاد المتقابل بين السنة والشيعة وبين المذاهب السنية نفسها كما بين الفرق الشيعية. أما المذابح فظهرت في الأوان العثماني والصفوي.

لا أحد ينفي دور التاريخ العربي الإسلامي لما يغص به من حروب وصراعات وانقسامات مذهبية وساسية وفكرية، في إحداث خلافات وفتن حادة بين العرب والمسلمين في تاريخهم الحديث والمعاصر، غير أن الخلل ليس في هذا التاريخ والتراث، بل هو في حاضر هذه الأمة، في أن يقود الماضي حاضر العرب ويوجد حلول لمشاكله! لا في أن يكون الحاضر هو مفتاح الماضي وليس العكس على حد تعبير كارل ماركس. الخلل في أن لا يفهم العرب تاريخهم وفق المناهج المادية العلمية الحديثة، والخلل في تخلف بنيتهم السياسية والاقتصادية والثقافية القائمة، وفي ضعفها وتبعيتها للبرجوازية الرأسمالية الغربية.

وعند الحديث عن موجة الإرهاب الواسعة التي تضرب بوحشية في الشرق والغرب، والتي يدفع ثمنها الآلاف من الأبرياء، خصوصا في العراق وسوريا، فإن الطائفية فكرا وممارسة تعد من الأسباب الأساسية لإنتشار الفكر التكفيري الإرهابي في مجتمعاتنا العربية. وأثبتت الدراسات المختلفة أن السياسات الإعلامية وسياسات التعليم ومناهجه الموجهة من قبل الأنظمة الرسمية، تتحمل مسؤولية كبيرة في تغذية هذا الفكر وانتشاره بين مكونات المجتمع المختلفة وعلى رأسها فئة الشباب. كما تلعب الكثير من المؤسسات الدينية – المدعومة في أغلبها- في المشرق العربي وغربه دورا خطيرا في نشر الثقافة الدينية المتطرفة التي تقوم على إقصاء المختلفين معها – ضمن دائرة الإسلام وخارجه- والتعدي عليهم فكريا وجسديا بشتى أنواع صور الوحشية.

وحري القول هنا بأن لا إساءة أكبر إلى صورة الإسلام الأصيلة بالمحبة والسلام، أكثر من هذا النموذج الذي تتبناه (حركات الإسلام السياسي المتطرفة) والتي ترتكز على الإرهاب بالتكفير والتفجير منهجا لها.

في الحقيقة ان الكثير من الصراعات والانقسامات الطائفية – المعاصرة- في البلدان العربية مصدرها السياسات الخاطئة المتعمدة التي تقوم بها بعض الأنظمة الرسمية من أجل تحقيق مصالحها الجشعة واستمرار حكمها لسنين طويلة، غير مكترثه بمصالح شعوبها وبناء أوطانها. ولم يعد خافيا تدخل الدول الكبرى في شؤون العديد من الدول العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ورسم الكثير من الخطط والسياسات التي تؤدي إلى الفوضى وتأجيج الصراعات المذهبية والعرقية في هذه البلدان العربية. ولا أدل على ذلك مما يجري في سوريا والعراق وليبيا علي سبيل المثال لا الحصر.

« الوطن هو نقيض الطائفية، فعندما يسود النظام الطائفي يغيب الوطن وعندما يفرض هذا – الوطن- نفسه تتوارى الطائفية». هذا ما قاله الباحث وأستاذ التاريخ المصري يونان لبيب قبل عقدين تقريبا، وهو مصيب تماما في ما ذهب إليه. أي أن الوطن لا يحتمل ولا يطيق منافسة الطائفية له على السيادة إذ في هذا ضياعه المحقق، أما الطائفية فهي حين تحل محل الوطن وتحتويه فإنها تضفي صفاتها وخصائصها وولاءاتها عليه، إنها تنفيه إلى العدم لتشيد عدمها الخاص مكانه في هيئة حروب تدميرية عقيمة وإعادة إنتاج لحروب أخرى من ذات الطبيعة.

لا حل لمعضلة الطائفية في مجتمعاتنا العربية من غير انتهاء مرحلة الأنظمة المستبدة والشمولية، في مقابل قيام الدولة المدنية الديمقراطية التي تتساوى فيها جميع المكونات الدينية والمذهبية والعرقية أمام الدستور والقوانين والتشريعات والوزارات وكل مؤسسات الدولة، حيث الكل مواطنون متساوون في الحقوق والوجبات ويعملون من أجل رفعة وطنهم إلى أرقى المستويات الحضارية.

---

**الهوامش:**

1- فصول من تاريخ الإسلام السياسي ص421/هادي العلوي/الطبعة الثانية مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي.
2- نفس المصدر ص421

# التصوف: نقيض التكفير منذ بواكير الإسلام

ربما أمكن لنا من خلال معرفة التصوف نقض قاعدة الكاتب الإماراتي الشاب «ياسر حارب»: (الأديان أعظم من معتنقيها) لأن هنالك أفراد قد يعتنقون فكراً ما؛ فيروحنونه ويؤنسنون علاقته مع الوجود، بينما يعتنق أفراد آخرون الفكر ذاته فيُسيؤون له ويجعلونه أكثر ظلامية. ويبقى الفِكر/الدين ونصهُ وسطاً يحمل أوجه، وهو الحالة النفس–إجتماعية للظروف التاريخية للفئة المتحدثة بإسمه، وكما يقول شكسبير: «في وسع الشيطان أن يستعين بالكتاب المقدس لتنفيذ مآربه»، وحسب مقولة شكسبير فإن المقدس لا يوجد في النص بقدر وجوده في الذات الإنسانية القادرة على تأويل النص تأويلاً قيمياً إنسانياً رفيعاً، في مواجهة تدنيس النص/الفكر وقدرة الذات التكفيرية الآخرى على تأويله تأويلاً ضيقاً ذاتياً طائفياً تكفيرياً.

أحمد السعيد

كان أول من جمع بين الماركسية والتصوف هو المفكر العراقي الراحل هادي العلوي، حيث كان مهتماً بالحضارة الصينية أيضاً، فأضاف لكتابه «مدارات صوفية» حكمة التاو، ليقدم لنا فكرة جديدة تجمع بين ثلاثة محاور: الماركسية–التصوف الإسلامي–التاو. وبالرغم من التنافر المعرفي بين مادية ماركس وروحانية الإشراق الصوفي، يبدو لنا أن مشروع الجمع بين المحاور الثلاثة عند العلوي كان يعول على الموقف الوجداني المشترك في معاداة أهل الدولة والأغنياء من أهل المال وأصدقائهم الذين يعادون ضعاف الخلق، فالموقف الوجداني هنا يعني حب الخلق وتحريرهم من الحدود الضيقة التي تسعى لتمييز أفراد النوع الإنساني عن الآخرين، وهنا أيضا يكمن عداء أهل التصوف للحقائق المطلقة، وإستبدالها بالمجهول المطلق القابل لكل الأشكال والمعتقدات واللغات والأعراق.

*المواقف الإجتماعية: «فتشت الأعمال كلها، فما وجدت أفضل من إطعام الطعام، وددت لو أن الدنيا بيدي لأطعمتها للجياع» – عبد القادر الجيلي*

يُذكَر أنه عندما انتصرت الثورة البلشفية امتنع لينين عن اتخاذ الأدوية اللازمة لحالته الصحية في سبيل توفير طعام لازم للشعب الروسي، وهذا يذكرنا بقصة القطب الصوفي عبدالقادر الجيلي حيث «يُحكى أن أحد مريدي القطب الصوفي عبدالقادر الجيلي رأى شيخه يشتري دجاجة محمصة، وخبزاً ومقبلات، فهالهُ ما رأى: أيجوز من شيخنا أن يأكل من هذا ونحن لا ندري؟! فتبعه من حيث لا يشعر، حتى انتهى إلى منزل فدق بابه فخرجت إمرأة عليها سيماء الفقر فدفع الدجاجة إليها وعاد من حيث أتى. فعلم المريد أن الشيخ لم يشتري الدجاجة لنفسه» هناك مباحات في الشريعة الإسلامية، مثل: «إتخاذ الجواري والعبيد مع تقنين العلاقة بين العبد والسيد، أكل لحوم الحيوانات مع تهذيب طريقة الذبح، تعدد الزوجات مع شرط العدل» إلا أن مجمل أقطاب التصوف حرموا على أنفسهم تلك المباحات كإلتزامات شخصية، فلم يتخذو الجواري والعبيد بحكم أن لا سلطة لإنسان على إنسان آخر، فالذلة تحق لله وحده. لم يأكلوا اللحوم وكانوا أقدم من عارض قوانين الإعدام بصفة أن الحق في هدم النشأة لله وحده ولا يجوز للبشر، وحرموا على أنفسهم التسري (تعدد الزوجات) وكان منهم من لم يتزوج على طريقة يسوع (عيسى بن مريم)، أما من يتزوج فعليه أن يلتزم بزوجة واحدة.

*نظرية المعرفة في سبيل حرية الإعتقاد: «لون الماء لون إنائه» – الجنيد البغدادي*

هل يمكن أن نضع المحيط في كأس من الماء؟! بشكل آخر يمكننا أن نختصر نظرية المعرفة الصوفية في العبارة التالية: (المحدود لا يحتوي اللامحدود، والواحد يتضمن الكثرة). المحدود هنا هي الحقائق البشرية التي تدخل قلب المؤمن لمحدوديته، فالمعتقدات كلها محدودة ولما كان قلب الإنسان محدوداً انعقد على الإيمان بها. أما الحقيقة/الإله الحق: فهو المجهول أبداً لأنه فوق العقل البشري المحدود. وإقرار الإنسان بحقيقة جهله هو الطريق الأول لتحرير العقل من التعصب المذهبي والغرور العقائدي، فيتأله الإنسان هنا ويصبح الواحد الذي يتضمن الكثرة.

– سمع الشبلي قائلا يقول: «أُسائل عن سلمى، فهل من مخبرٍ/ يكون له علمٌ بها اين تنزلُ؟ فصاح وقال: لا والله ما في الدارين مخبرٌ عنه. وسلمى كناية عن الله/الحق. المتصوفة دائما ما يستخدمون الإستعارات والمجاز للتعبير عن آرائهم نتيجة ملاحقة أهل الدولة والدين لهم بصفتهم زنادقة إلا أنهم كانوا من الإيمان ما يجعلهم مستعدون للموت ولقاء المحبوب، ويُذكر أن الحلاج كان يضحك وهو يردد نشيده الآخير مصلوباً على خشبة المقتدر العباسي عام 309هـ.

– في عوارف المعارف سُئل الجنيد عن النهاية فقال: هي الرجوع إلى البداية. المعرفة هنا تختلط باللامعرفة والطريق إلى العلم هو اللاعلم. ففي بداية أمره كان في الجهل، ثم وصل إلى المعرفة، ثم رد إلى التحير والجهل. ولهذا قال «لون الماء لون إنائه» والماء هنا هو الذات الإلهية والإناء هو المعرفة الإلهية، والماء لا لون له إنما يتلون بلون الإناء، فإذا كان الإناء/المعرفة أسوداً أصبح الماء أسود، وإذا كان أبيضاً إتخذ الماء/الذات الإلهية لون البياض، أما إذا كان شفافاً فإنه يصبح والماء شيئا واحداً «يتألّه». يتضمن الكثرة ويستقبل كافة الألوان. هذه هي الحالة الصوفية، ولهذا كان على هذه المعرفة ان تقف بطبيعتها في وجه التكفير، الأحادية الفكرية، اللون الواحد للحقيقة، وتُطارد وتُلاحث من قِبل أصحاب الشكل الواحد الذي لا يستقبل الا ما هو داخل إنائه.

– يقول السهروردي المقتول: «رقّ الدنان ورقّت الخمرُ*فتشابها فتشاكل الأمرُ – فكأنها خمرٌ ولا قدحٌ*وكأنما قدحٌ ولا خمرُ»

*بين العلمية والغيبية الصوفية*

حسب قول الروائي الروسي دوستويفسكي: «إن الأفكار العظيمة إلى حد ما هي ثمرة قلب كبير وليست نتيجة ذكاء كبير» من هنا يمكننا قراءة التصوف والإهتمام به كمعرفة وجدانية تقوم على تهذيب النفس، فالتصوف ليس فكراً علمياً، بل ليس لديه القدرة على تطوير الواقع العلمي شيء، وقد لا يعطي في ذلك إلا المخاريق والغيبيات. إلا أنه يستطيع من خلال تسفيهه لمحدودية العلم أن يهدي غروره إلى لامحدودية ولانهائية الروح الإنساني. فالعلمي قد يزدري التصوف بصفته وهم، ولكن التصوف في وهمه استطاع أن يقبل العلمي بصفته طالب حقيقة، ومفارقة دوستويفسكي هنا تدعونا لإعادة النظر في الأدب الرومانسي للأوربيين الذين إلتحموا مع روحانية الشرق من أمثال غوته وتولستوي، فبالرغم من أن العقل البشري أستطاع بذكائه أن يكتشف الطاقة المتجددة وعلم الذرة، إلا أنه لا يزال متعلقاً بالقلب الحجري البدائي الذي لايزال يوظف العقل في سبيل الكراهية والحروب والفتك بالأمم. علينا إعادة إحياء التصوف كفكر إسلامي ينتمي لتراثنا؛ لو كان يُدرّس هذا الفكر في المدارس بدل تدريس التمذهب والأحقاد والكراهية لكان قادراً على أن يكون علاجاً لمحدودية الفكر الإنساني وغروره، فهو الطريق إلى روحنة العقل المتأدلج واعادته إلى الروح اللامحدود، الكوني، المطلق.

# العمل الرقمي: الأيديولوجيا والمقاومة

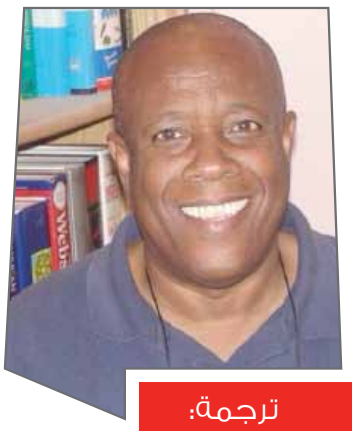

ترجمة:
غريب عوض

لهذا، فإن "العمل الرقمي" لا يُبيّن محتوى الانتاج الرقمي فقط. إنهُ تصنيف يتضمن كامل أسلوب الانتاج الرقمي، وشبكة عمل زراعية، وعمل صناعي معلوماتي، الذي يعمل على تمكين بقاء واستعمال الوسائط الرقمية. إن العناصر البشرية الذي يضُمها الأسلوب الرقمي للإنتاج هي – عُمال المناجم، والمُبرمجين، والمُجمعين، وعُمال المعلومات – يكونوا في علاقات انتاج مُعيّنة . إذاً الذي أسميناه العُنصر البشري في الشكل رقم 1 هو في الحقيقة العلاقة – بين مواد أو مجموعات مواد.

إن مُعظم هذهِ العلاقات الرقمية للإنتاج اليوم يُشكلُها العامل المأجور وعمل العبيد والعامل بدون أجر والعمل الخَطر والعمل الفردي، مما يجعل التقسيم الدولي للعمل الرقمي شبكة واسعة مُعقدة من العمليات البينية العالمية من الاستغلال. وهذا يمتد من عُمال المناجم المُسَخَرين في الكونغو الذين يستخرجون المعادن لاستعمالها في مكونات تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، والعمال المأجورين المُستغلون إلى أبعد الحدود في مصانع فوكسكون للصناعات الدقيقة Foxconn factories في تايوان، ومهندسو البرمجيات ذوي الأجور المُتدنية في الهند، إلى مهندسي البرمجيات ذوي الأجور العالية والعمل المُضني شركة غوغل Google وفي الشركات الاحتكارية الغربية الأخرى، وعمال الرقميات الأفراد غير المستقرين الذين يؤسسون وينشرون الثقافة، وعُمال النَفايات الإلكترونية الذين يفككون أجهزة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات التالفة ويُعرضون أنفسهم للمواد السامة.

دعونا نتفحص مِثال واحد للعمل الرقمي. في عام 2015 وفقاً لقائمة مجلة Fortune الثروة، لأكبر الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية، كانت شركة أبل Apple هي رقم 11 بين كبرى الشركات العالمية. نمت أرباحها من 37 مليار دولار في عام 2013 إلى 39.5 مليار دولار في عام 2014، وإلى 44.5 مليار دولار في عام 2015. في ذلك العام بلغت أجهزة هاتف iPhone النقال 56 في المائة من صافي مبيعات شركة أبل للأجهزة الالكترونية، وبلغت أجهزت ألـــ ipads 17 في المائة، و13 في المائة لأجهزة Macs، وبلغت أجهزة أل iTunes، والبرمجيات، وخدمات أخرى 10 في المائة. وبلغت نسبة قوة العمل الصينية المُشتركة في عملية تصنيع أجهزة ألـــ iPhone 1.8٪ فقط من سعر ألـــ iPhone، بينما بلغت أرباح شركة أبل Apple من مبيعات هواتف iPhone 58.5٪، وبلغت أرباح مُوردي أجهزة Apple الإلكترونية مثل الشركة التايوانية فوكسكون Foxconn 14.3٪. وهكذا فإن الهاتف النقال iPhone 6 Plus لا يُكلف 299 دولار أمريكي بسبب تَكلفة اليد العاملة، وإنما بسبب أن شركة أبل Apple تربح في المتوسط 175 دولار في كُل جهاز هاتف، وتربح شركة فوكسكون التايوانية 43 دولار في كل جهاز هاتف، بينما يستلم العُمال الذين يشتغلون في خط تجميع الهواتف في مصنع فوكسكون Foxconn 5 دولارات فقط. إن التكلُفة العالية لهواتف iPhone النقالة والمنتوجات الأخرى هي نتيجة لمعدل الربح العالي وللمُعدل الفضيع للإستغلال – والنتائج المُباشِرة للتقسيم الدولي للعمل الرقمي. إن الصين هي، كما ذكر جون بلامي فوستر و روبرت ماكيسني، "مركز التجميع العالمي" في نظام من "البيع التبادلي العالمي لقوة العمل و ... الاستغلال اللامتناهي".

وفقاً لقائمة 500 العالمية لمجلة Fortune لعام 2015، شركة فوكسكون Foxconn هي ثالث أكبر شركة توظيف في العالم، حيثُ تضم أكثر من مليون عامل، أغلبهم من العُمال الشباب النازحين من الأرياف. وتقوم شركة فوكسكون Foxconn بصناعة التجميع لجهاز ألـــ iPad، و جهاز ألـــ iMac، وهاتف ألـــ iPhone، وجهاز ألـــ Amazon Kindle، بالإضافة إلى خزانات ألعاب الفيديو لِكُلٌ من شركة سوني Sony، وشركة النينتندو Nintendo، وشركة مايكروسوفت Microsoft. عندما حاول سبعة عشر من عمال شركة فوكسكون الانتحار بين يناير وأغسطس 2010، وأغلبهم نفذ ذلك، بدأ موضوع ظروف العمل السيئة في خط التجميع في مصنع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الصينية يجذب اهتماماً واسعاً. ونتيجة لذلك بدأت مجموعة من الدراسات الأكاديمية بتوثيق واقع الحياة اليومية للعمال في مصانع فوكسكون Foxconn، حيثُ يتحمل العمال الأجور الزهيدة، وساعات العمل الطويلة، وعدم انتظام نوبات العمل؛ بالإضافة إلى بدلات العمل غير الواقية، والازدحام، وسكن يشبه السجن؛ والنقابات الضعيفة التي يُديرها الموظفون الرسميون في الشركة ولا يثق بها العُمال؛ ومنع الحديث أثناء العمل؛ والتعرض للتحرش والضرب من قِبل حُراس الأمن؛ والطعام السيئ.

ومع ذلك تتُفاخر شركة أبل Apple في تقرير الإنجاز لمسؤولية موردِيها لعام 2014 بأن الشركة تطلب من "موردِيها أن يحققوا معدل 95٪ إلتزاماً بـــ 60 ساعة عمل في الأسبوع كحد أقصى عندنا". إن إتفاقية منظمة العمل الدولية CO30 حول ساعات العمل توصي بحد أعلى لساعات العمل لا يتعدى 48 ساعة عمل في الأسبوع، ولاتزيد على 8 ساعات عمل في اليوم. إن تفاخر شركة أبل Apple بنفسها حين تفرض 60 ساعة عمل في الأسبوع في سلسلة موردِيها يُظهِر أن تقسيم العمل الدولي الرقمي للإمبريالية المُعاصرة ليس عملية استغلالية فحسب، بل هو عمل عُنصري أيضاً: تفترض شركة أبل Apple أن 60 ساعة عمل في الاسبوع بالنسبة للناس في الصين، هو معيار مناسب.

وكذلك يزعم تقرير شركة أبل Apple لعام 2014 أن الشركة راجعت حسابات ظروف العمل لأكثر من مليون عامل. إلا أن مُراجعات الحسابات هذهِ لم تتم بشكل مُستقل، ولم يتم الإعلان عن نتائجها بشكل مُستقل. ونظراً لأن شركة أبل Apple لا تعتمد على مُنظمات المُراقبة المُستقلة مثل الطُلاب والباحثين ضد السلوك السيئ للشركات، فإن تقاريرها لابد أن تُعتَبَر مُنحازة بالضرورة: حين يتم فحص ظروف عمل العمال من قِبل أرباب العمل أنفسهم، فهُم، أي العُمال، حتماً لن يشتكوا من الظروف السيئة خشيةً أن يتم فصلهم من العمل.

أما بالنسبة إلى الانتهاكات العديدة لحقوق العُمال المذكورة أعلاه، فإن أسلوب ولُغة التقرير تُشير إلى أن إخفاقات الموردين والوكالات المحلية هي المشكلة: "مطلوب من موردينا أن يُحافظوا على المعايير الصارمة لنظام العمل لموردي شركة أبل Apple، ونحنُ في كل عام نرفع المُستوى على ما نتوقع ... فنحنُ نُراجع حِسابات جميع موردي خط التجميع كل عام". والتقرير لم يعترف قط بأن مثل هذا السلوك يُحركهُ طلب الشركات مُتعددة الجنسية لتُنتج بسرعة وبرُخص. إن الاستراتيجية الأيديولوجية لشركة أبل Apple تُحَرّف الانتباه عن مسؤوليتها في استغلال العُمال الصينيين.

الخاتمة: الأيديولوجيا والمقاومة

لقد سوقت شركة أبل Apple الهاتف iPhone 5 بأنهُ صُنِعَ "للأشخاص الحيويين" والهاتف iPhone 6 بأنهُ "أكبر من الكبير". إن مثل هذهِ الشُعارات تدلُ ضمناً على أن ثورة التكنولوجيا الرقمية جلبت المجتمع الجديد والأفضل لمنفعة الجميع. ويمكن إيجاد وعود أيديولوجية ومزاعم شبيهة في سياق وسائل التواصل الإجتماعية، والحوسبة السُحابية cloud computing والبيانات الضخمة big data والتعهيد الجماعي crowdsourcing، والظواهر المُرتَبطة بها. إن مثل هذهِ الإعلانات هي أشكال من عشق الرمز التكنولوجي التي تزعم أن التكنولوجيا أساساً تتبنى المجتمع الصالح دون أن تُحلل العلاقات الاجتماعية التي في داخله. في عشق الرمز التكنولوجي، تماماً مثلُ ما كتب ماركس عن عشق رمز السلعة الكلاسيكية، "تفترض العلاقات الاجتماعية المُحددة بين البشر أنفُسهم" "الشكل الرائع من العلاقة بين الأشياء".

إن مواجه التقسيم الدولي للعمل الرقمي مع المفاهيم الكلاسيكية للإمبريالية عند كُل من لينين وبوخارين وروزا لوكسيمبورغ يُساعدُنا على كشف القناع عن عشق الرمز التكنولوجي هذا. ويُظهر مثال شركة أبل Apple أن التكنولوجيا الرقمية والأيديولوجيات التي تُأطِرُها

في الإعلان وفي السياسات يُخفيها الافتتان بالجديد الذي يتغاضى بالضرورة عن الاستغلال العالمي للعُمال العاملين في هذا المجال.

إن شركة أبل Apple تُحقق أرباحاً عالية في التقسيم الدولي للعمل الرقمي عن طريق جعل عائدات قوة العمل حقّ للصين، حيث تُحقق الاستراتيجية الغربية من "تصدير رأس المال إلى الخارج" أرباحاً عالية لأن الأجور مُنخَفضة ومُعدل استغلال العُمال مُرتفع. ويُظهر استغلال العُمال في شركة فوكسكون Foxconn وفي شركة بيغاترون Pegatron وغيرها من الشركات أن "سوء استغلال الأيدي العاملة إلى أدنى استغلال، لا يُميّز ولادة رأس المال فحسب، بل يُميّز تقدم رأس المال أيضاً في العالم في كُل خطوة". ومن خلال كُل هذا، تَبقى تحليلات لينين وروزا لوكسيمبورغ صحيحة في القرن الواحد والعشرين كما كانت مُنذُ مائة سنة مضت.

يقول جون بلامي فوستر John Bellamy Foster و روبرت مكيسني Robert W. McChesney أن "التناقضات الرأسمالية مع الخصائص الصينية" تتضمن فرط الاستثمار في البناء والعقارات في المُدن، وضُعف الاستهلاك، والتطرف في استغلال العُمال، و زيادة عدم المُساواة، و بُنية تحتية غير مُستخدمة، والتمييز ضد العُمال النازحين من المناطق الريفية، والتلوّث، والانحطاط البيئي. وبالرغم من ذلك فإن التقارير الإعلامية عن الصين في الغرب تُفضل تجاهل الثقافة السياسية النشِطة للطبقة العاملة في تلك البلد والنضال الاجتماعي المُنبعث من هذه التناقُضات. وفقاً للبيانات في النشرة العُمالية الصينية، أن 1،276 إضراباً عمالياً حدثت في الصين عام 2014. إن الصين ليست مجتمع شمولي ضخم، وإنما هي مجتمع من النضالات الحيوية النشطة للطبقة العاملة ضد الإستغلال. في تشرين الأول/أكتوبر 2014، بعد الاضطرابات العُمالية السابقة في حزيران/يونيو، أضرب ألف عامل عن العمل من أجل زيادة الأجور في مصنع فوكسكون Foxconn في منطقة تشونجينغ Chongqing.

إن الهدف القريب والمُتوسط لنضالات الطبقة العاملة الرقمية يجب أن يكون تشكيل شركات يُديرُها العُمال في الصناعات الثقافية والرقمية، على جميع مستويات المُنظمات وفي جميع أنحاء العالم، ولا يَهُم إن هي أزعجت وسائط الإعلام الاجتماعية، وهندسة البرمجيات، واقتصاد العمل الفردي، واستخراج المعادن، وعمليات تجميع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وعلى المدى البعيد، يجب أن يكون الهدف هو التغلُب على التنظيم الرأسمالي لهذه المجالات، بمعية المجتمع الرأسمالي بذاته.

إن السؤال عن الدور الذي يجب أن يقوم به البُعد الوطني والدولي للنضالات الاجتماعية ضد الرأسمالية الرقمية هو أمرٌ متروكٌ لمُناقشات سياسية استراتيجية. في خطابة عام 1867 الموجه إلى اتحاد الشغيلة العالمي، يقول ماركس بأنهُ «من أجل مُعارضة العاملين لديهم، يقوم أرباب العمل أما بجلب عُمال من دول أُخرى أو يقوموا بتحويل التصنيع إلى الدول التي بها أيدي عاملة رخيصة». إن الأمرُ صحيح اليوم كما كان في ذلك العهد، بأنهُ إذا «أرادت الطبقة العاملة الاستمرار في نضالها مع فرصة احتمال النجاح»، عندها يُصبح الرد المُلائم الوحيد على الإدارة الرأسمالية العالمية هو أن «تصبح المُنظمات الوطنية منظمات عالمية».

# خطاب التشدد وخطاب التنوير

منصور حسين

يعمل بعض الخطاب الديني على فرض منهج استقراء خاص يستند إلى الأحداث التاريخية التي عفا عليها الزمن، ولا تصلح لمتطلبات التطور العلمي والتكنولوجي الذي ادخلنا في زمن الثورة الصناعية الثالثة وقوانينها ومتطلباتها، إلا أن الخطاب المتشدد تمكن من اغواء وتغريب الجماهيرعن الحياة المدنية المعاصرة وربطها بالماضي، وذلك بابعادها عن إمعان العقل والتفكير العلمي والاطلاع على فكر التنويروالحداثة.

ويمارس أرباب الخطاب الديني المتزمتون أساليب قمعية ضد دعاة التنوير المعارضين لهم، وذلك عبر حملات التشهير والتشويه، وكيل الاتهامات تارة بالكفر والالحاد وتارة بالتخوين، من أجل اقصاءهم نهائيا عن المشهد الاجتماعي و السياسي والثقافي.،ولا غرابة في أن ترى الكثير من رجال الدين يوظفون خطابهم الديني في اجراء غسل أدمغة الشباب وتجنيدهم في أنشطة عنيفة.

هذا الإرث الفكري الرجعي بجميع تلاوينه، المرتبط بالماضي يعادي الحريات العامة والشخصية، و حرية المرأة، و قانون الاحوال الشخصية، ويرفض إقامة الدولة المدنية، ويعارض كل أشكال التوجهات العلمانية، ومبدأ ديمقراطية الدولة وحقوق الانسان، بل يشتغل على عواطف ومشاعر الدهماء واقناع الجماهيرباقإمة دولة الخلافة الاسلامية.

بعض هذه الجماعات الدينية تتظاهر بأنها مؤيدة للد يمقراطية، لكنها تمتنع عن التصريح جهارا بقبولها للدولة المدنية، لذلك ليس من الغرابة أن ترى بعض الانظمة غير الديمقراطية في عالمنا العربي، تقدم الرعاية والحماية لأصحاب الخطاب الديني الرجعي والمتشدد وتوظيفه في المساومات والتوازنات في المعادلة السياسية مع القوى الوطنية والتقدمية والليبرالية، وأحيانا تنقلب عليه، كما تعمد بعض أنظمة الحكم العربية إلى تمويل مشاريع الدينيين وأنشطتهم التي تنشر ثقافة البغض والكراهية والتحريض والخرافة، لمواجة قوى اليسار.

كذلك لا غرابة في أن ترى الرأي العام السائد في عالمنا العربي تسيطر عليه في أكثر الاحوال الرؤية المحافظة، كما يستغل الخطاب الديني أسلوب التجييش وعواطف صغار السن وقليلي الخبرة ومتدني المستوى التعليمي وذلك بزجهم في المعارك ضد السلطات أو ضد من يختلف مع رجال الدين من القوى العلمانية.

تقدم الجمعيات الدينية الدعم المالي والمعنوي للدعاة وللقنوات الفضائية وإلى الدعاة الذين يبثون ارث الفكر الديني والشتائم ضد من يختلف معهم على مدار الساعة، وعلى الرغم من تحقيق الثورة العلمية والتكنولوجية و انجاز الدولة المدنية وتحقيق الحريات العامة وحقوق الانسان في عصرنا الحالي، الا ان الجماهير العربية مازالت تخضع لحكم الاستبداد والبطش والظلم من الأنظمة العربية، وتخضع الى مؤامرة التجهيل باسم الدين، مما نتج عنه تخلف جميع الدول العربية وشعوبها وتعريضها الى المؤامرات والدسائس والخضوع للدول الاستعمارية، ودخلت معظم الدول العربية في حروب داخلية بايدي قوى دينية ارهابية متطرفه واحزاب فاسدة ومتخلفة، و بدعم من الانظمة الرجعية ودول حلف الاطلسي.

وبالنتيجة أصبحت دولنا العربية دولاً فاشلة رغم ما تملكه من موارد اقتصادية تؤمن لها النهوض والتطور. نخلص من ذلك ان الخطاب الديني الرجعي والأنظمة العربية المستبدة مسؤولان بشكل مباشرعن الفشل الكبيرمن اللحاق بالتطور والرقي الذي أنجزته الشعوب الاخرى. هذا الوضع العربي المأزوم أدى إلى شعور المواطن العربي الواعي بالهزيمة والانكسار.

فقد أصبح العربي في نظر الشعوب الاخرى موصوفا بالتوحش و بالعنف والقتل والتدميرتحت شعار الله اكبر، ومن أجل الجنة والحور العين واقامة الدولة الاسلامية، وبات وجود العربي المسلم في أي بلد، مشكوكاً فيه ويخضع للرقابة بشكل دائم، في المطارات و الفنادق ودور السينماء وصالات المسرح والأسواق.

و للخلاص من هذا الوضع البائس، المعيق للتنمية والتطورفي العالم العربي، يتطلب أن تتخذ القوى الوطنية والحكومات العربية اجراءات فورية للجم هذا الخطاب المتشدد، واشاعة ثقافة التنويروالحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وتطوير التعليم وتبني الاقتصاد الصناعي والخدمي، بدلاً من الاقتصاد الريعي الذي يعد الحاضنة الأساسية للأفكار المعيقة للنهوض و التطور.

# حول كتاب عبدالله خليفة «رأس المال الحكومي الشرقي»

نُشر مؤخراً للراحل عبدالله خليفة كتاباً كاملاً تحت عنوان «رأس المال الحكومي الشرقي» يتضمن مقالات متفرقة حول قضايا مثل الماركسية والرأسمالية الحكومية الشرقية. في العموم يحاول عبدالله خليفة اثبات إن اللينينية هي ايديولوجية بورجوازية صغيرة، وإنها تمثل خطاً مناهضاً للماركسية الحقيقية التي هي الاشتراكية الديموقراطية (ضمن قضايا اخرى).

فيما يخص الكتاب نفسه: لا ارَى ايّ داعٍ في تسمية مجموعة من «مقالات» صحفية اسم «دراسة» أو "بحث". الكتاب يوهمنا حقاً بإنه ثلاثمئة صفحة بحثية، بينما هو في حقيقته مجموعة مقالات صحفية ( لا يتعدى كل منها في الأغلب صفحتين الى عشرة بالخط الكبير). لا يمكن ان نقول عنها " دراسات"، وبالاخص " دراسات أو «أبحاث» ماركسية.

الآن بما إن الكتاب في متناول الجميع سيكون من الأسهل أن نقدم هذه المطالعة النقدية المقتضبة، أو نعيد صياغة بعض جوانب نقدنا له الموجودة سابقاً في دراستنا النقدية المنشورة في ملف خاص في مجلة «البحرين الثقافية». هذا التعبير سيأتي بشكل نسقي جداً : اجعلُ «اطروحات» عبدالله خليفة في مواجهة «اطروحات» الماركسية المضادة لها:

عبدالله خليفة: إن الماركسية – «تميز تشكيلات أساسية ... تشكيلات مرت بها البشرية عبر التاريخ: المشاعية، والعبودية، والاقطاع، والرأسمالية..» (ص :129)

الماركسية – اللينينية: إن التعاقبات التاريخية التي تفضل بها خليفة لا تمت بصلة للمفهوم الماركسي حول التاريخ. إنه يتحدث عن ماركسية خيالية ابتكرها. حيث هذا التعاقب التاريخي لا يعبر سوى عن منطق غائي ارتقائي غريب عن التصادفية الماركسية. هنا تتجلى تطورية (بذلك : اقتصادوية، التي هي وجه الهيغلية) عند خليفة. إنه لا يرى التاريخ، حتى لو لم يقل هذا حيث تنقصه اللغة الفلسفية (هذا واضح جداً) ليعبر عن ذلك بوضوح، سوى لحظة مطلقة (على القارئ إن يتعمق في قراءة الكتاب ليرى كم مرة يستخدم مصطلح : المطلق التاريخي) تتكون من لحظات تشيؤها أو حدوثها، ايّ اطلاقها هو فيها : يتقسم إلى تطور لحظاتي إلى أن يدرك غايته. ليس غريباً إن اللغة هذه خاضعة لسلطة التيار الاشتراكي الديموقراطي الذي يعلن خليفة انتماؤه له.

السبب الحقيقي لتأكيد خليفة على هذا التعاقب التطوري هو معارضته لمفهوم «الأشكال المتعددة للإنتقال» الذي يعبر عن المنطق التصادفي عند ماركس، وبالأخص: لينين. حيث يريد كل العالم يتطور ويرتقي نحو الإشتراكية كأنما سيحدث ذلك بفعل قانون الهي يجب انتظار حدوثه. الشيوعية تشكل نزعة مضادة في الرأسمالية كحركة حقيقية لإدراك ودمج نزعتين تولدّهما قوانين ميلية بشكل مفردي (ليست مطلقة كما يقول خليفة) : الصراع الطبقي البروليتاري واشتراكية القوى العاملة. دون ادراك هاتين النزعتين، ايّ ادراك الشيوعية كحركة ونزعة، سيكون من المستحيل الانتقال اليها، حيث قد ينهار نمط الانتاج الرأسمالي دون تحقق نزعته النقيضة.

إن عبدالله خليفة لا يتحدث عن تاريخ «رمية النرد» – التي تحدث عنها دولوز، ولا يتحدث عن التاريخ المنفتح على احتمالات تصادفية متعددة (أولية التصادف على الضرورة)، بل يتحدث عن تاريخ منجز فعلاً نحن في وسط صيرورته. حيث إنه، ويا لغرابة هذا الأمر، لا يتحدث اطلاقاً عن ما الذي أطلق عليه ماركس بـ «نمط الانتاج الاسيوي»، أو «نمط الانتاج الاستبدادي»، الذي ليس هو الاقطاع، وهو خاص بالأبنية الاجتماعية الشرقية غير الأوروبية. من الواضح إن خليفة لا يقيم الحد ما بين مفهومي «نمط الانتاج» و«البنية الاجتماعية».

عبدالله خليفة : «تتعلق فترتنا المشتركة في دول العالم الثالث بهذه الحلقة الانتقالية بين الاقطاع والرأسمالية». ( ص: 129) ... «يختلف التناقض الرئيسي في الرأسمالية عنها في الرأسمالية الحكومية الشرقية» (ص: 165).

الماركسية – اللينينية : يحدد عبدالله خليفة إن «الشرق» – هنا أيضاً لا يحدد ما هو الشرق سوى بالمصطلح البورجوازي «دول العالم الثالث» – يقع في فترة مميزة ما بين «الاقطاع» و«الرأسمالية». إنه يحاول ان يقول، ولا أدري لمَ يقوم بكل هذه الالتفافات، ان«دول العالم الثالث» لم تنَتقل إلى الرأسمالية التي هي هي شكلها البورجوازي الامبريالي، بل هي في طور نوع خاص من الرأسمالية التي هي «رأسمالية حكومية" يجب عليها ان تتطور نحو «رأسمالية خالصة»، لكي تتطور فيما بعد نحو «الاشتراكية». خطأ خليفة هنا واضح جداً: إنه يرى العالم كله أبنية اجتماعية مفردية مستقلة عن بعضها البعض خارجياً. لا عاقل يخالف مسألة «أولية الداخلي على الخارجي» وإن البنية الاجتماعية هي مفردية اساساً يسيطر فيها، ويعاد انتاجه، نمط انتاجي معين.

لكن خليفة يرى المسألة بالمطلق، أيّ : الرأسمالية تتطور اطلاقاً في كل البلدان، وإن «الرأسمالية الحكومية» هذه ليست الا شكلاً مؤقتاً يجب تجاوزه نحو «رأسمالية خالصة» في كل العالم. لكنه ينسى العلاقة البنيوية العالمية، تلك التي أطلق

هشام عقيل

عليها مهدي عامل: السببية البنيوية، في الربط ما بين «البورجوازيات الامبريالية» و«البورجوازيات الكولونيالية» (علاقة تشامل وتفارق). عبدالله خليفة يرى إن الاشتراكية كانت السمة الرئيسية في تشكل هذه البورجوزيات الحكومية، ايّ رأسماليات حكومية، بينما يغض النظر عن العلاقة البنيوية التي تربط «البورجوازيات الكولونيالية» بالـ«بورجوزيات الامبريالية».

إن علاقة التبعية الكولونيالية هي علاقة بنيوية، وليست محصورة اقتصادياً او سياسياً فحسب، بل هي تشمل مجمل المستويات. إن ما حدث في العالم العربي على الاقل من ثورات وانقلابات في القرن العشرين لم تكن الا اشكالاً من «استبدالات طبقية» مالت نحو جعل نفسها «بورجوزيات كولونيالية متجددة». عبدالله خليفة واقع في وهم وجود «بورجوازية مستقلة» في الشرق في صيرورتها الطبقية أن تهيمن لتقيم رأسمالية خاصة، بينما هذا خاطئ: عبدالله خليفة يروج لثورة بورجوازية مستحيلة. حيث البورجوازيات الشرقية هذه لم تأتِ بفعل تطور داخلي بل بفعل اقحام «علاقات انتاج تبعية كولونيالية» فيها. لا يكسر هذه العلاقات الانتاجية انقلاب عسكري او استبدال حكومي سياسي بل ثورة شاملة التي هي هي الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة وليست البورجوازية كما يحب أن يتخيل عبدالله خليفة. إن هذا الاقحام، لعلاقات الانتاج الكولونيالية، يبين لنا ان الشرق، أو على الأقل العالم العربي، لم يكن اقطاعياً، قد توجد هناك أشكال من الإقطاعية كما في جبل لبنان لكن لم تكن متطورة، بل على شكل نواة، لكن لم يكن هناك نظاماً اقطاعياً كالذي وجد في أوروبا، بل علاقات انتاج استبدادية أو آسيوية. بإختصار مفهوم خليفة حول" الرأسمالية الحكومية الشرقية» هو محض وهم.

عبدالله خليفة : " الرأسماليات غدت كونية... حين تقول شعوب وأمم بأنها متمسكة بإرثها فهي لا تريد المضي في دروب الرأسمالية التي لا بد من السير فيها." (ص:195)... "الاشتراكية سوف تكون تطورات متدرجة طويلة تستغرق قروناً... سوف تتأسس على تطورات تقنية هائلة..." (ص:195)

الماركسية – اللينينية: من المضحك إنه في أحد الفصول يتهم خليفة لينين بانه لا يكترث للـ «فوارق» ما بين مختلف البلدان، بينما خليفة نفسه لا يكترث لذلك. والسبب كما ذكرنا إنه لا يعرف كيف يقيم الحد ما بين مفهومي «نمط الانتاج» و«البنية الاجتماعية». نمط الانتاج يعاد انتاجه في بنية اجتماعية ملموسة، دون أن يعني ذلك إن التناقضات المنقوشة في نمط الانتاج ستكون محضة وخالصة في البنية الاجتماعية التي هي حيز وجودها. بل على العكس تماماً، يعيد نمط الانتاج انتاج سيطرته، ايّ تناقضاته أيضاً، في بنية اجتماعية لها تاريخ مفردي وتعايش لأنماط انتاجية أخرى. لا يتحدث خليفة عن كيفية صيرورة الرأسمالية ان تكون كونية، التي هي هي شكلها البورجوازي الامبريالي، بمساواة تامة في كل العالم، انه يستغني عن مفهوم «قانون التفاوت في التطور» لأنه قانون لينيني.

من الواضح انه يستخدم مفهومه لـ «الرأسمالية الحكومية الشرقية» استخداماً مؤقتاً، ايّ ان تلك التناقضات فيه هي ليست إلا لحظية لما سيصير عليه بإرتقاؤه، حيث في صيرورته التاريخية أن تغدو هذه الرأسمالية الحكومية رأسمالية حقة. ثم يشتهي خليفة ان يقفز عالياً في السماوات السبع مثل كوافو، إن يطير بين الاشجار، ويسبح بين الحقول، حراً طليقاً ليقول لنا: إن الاشتراكية ستتحقق بشكل تدرجي (تطوري ارتقائي). يا أصدقائي انتظروا! الاشتراكية ستأتي بنفسها، دعوا التقنيات تتطور وهي ستأتي فعلاً ما لا يدركه حقاً هو المرحلة العالمية الحالية، وتلك التغيرات البنيوية الحاصلة في العلاقات البنيوية العالمية نفسها.

ان المرحلة الحالية «عالمية رأس المال» (وليست العولمة) تفترض تفاوتاً في التطور ما بين الأبنية الإجتماعية. وتفترض إن ما بعد الحرب العالمية الثانية، خصوصاً مع الضعف الأوروبي (بإقتصادياتها المدمرة)، تمكن رأس المال الامريكي من الهيمنة عليها. وبذلك، بفعل غلبة رأس المال الميت على رأس المال الحي في التكوين العضوي للرأس المال في الأبنية الاجتماعية البورجوازية الامبريالية، والنزوع نحو هبوط معدل الربح، نزعت هذه الأبنية الاجتماعية إلى تحقيق (Valorization) القيمة الزائدة على النحو العالمي.

إن تحقيق القيمة الزائدة عالمياً، يفترض أمراً آخر وهو إن الأبنية الاجتماعية «التخلفية» أو ما يطلق عليه بـ «العالم الثالث» هي في الحقيقة أبنية إجتماعية تابعة: تبعية بنيوية كاملة على النحو الاقتصادي، والسياسي، والايديولوجي، أو بكلمات أخرى: تلك الأبنية الاجتماعية لم تتحرر من العلاقات الإنتاجية الكولونيالية رغم إنسحاب الوجود العسكري، ورغم إدخال التصنيع لها، الذي كما يطلق عليه بولانتزاس: تصنيع تابع وليس مستقلاً، وبذلك يتبدد وهم عبدالله خليفة في إقامة رأسمالية مستقلة. «الاشتراكية» هي ليست نمطاً انتاجياً لكي ننتقل اليها. الاشتراكية هي «شكل انتقالي» إلى الشيوعية، لا يمكن تحقيقها دون ثورة تكسر العلاقات الانتاجية الرأسمالية. يضع عبدالله خليفة نفسه في خطأ مزدوج : إنه يريد الانتقال الى ثلاثة انماط من الانتاج : الرأسمالية المحضة (نمط الانتاج الاول)، الاشتراكية (نمط الانتاج الثاني)، الشيوعية (نمط الانتاج الثالث). يقول الانتقال الى الاشتراكية يستغرق قروناً، هذا زائد نصف قرن (ربما؟) للإنتقال الى رأسمالية محضة زائداً قروناً اخرى للإنتقال الى الشيوعية = ربما ألف سنة أو أقل بقليل، لكن ما يهم !: لا علينا سوى الانتظار.

فعلاً لا يمكننا حصر كل الموضوعات التي تحدث عنها خليفة في كتابه، ولكنها في النهاية تتمحور حول المحاولة لنقض اللينينية، ومحاولة أخرى لإثبات مفهومه حول «الرأسمالية الحكومية الشرقية» (قل: تتزامن هاتان المحاولتان). مقالتنا لا تعبر سوى عن النقاط الرئيسية، التي يجب تفكيرها نظرياً في ظل أزمة «الماركسية» النظرية والسياسية. إن «الحالة» النظرية والسياسية الملموسة تتطلب تفكير الماركسية في «اللينينية»، وبذلك تحديد هذه الأهمية على ثلاثة أبعاد: السياسي– الايديولوجي (العمل السياسي نفسه)، والعلمي (بكون الماركسية علماً اساساً)، والفلسفي (تأسيس فلسفة تصادفية من أجل الماركسية).

قال الفيلسوف سبينوزا قديماً : «لا تبكِ، لا تقلق: بل فكر!».. اليوم علينا ان نقول: بكينا !، قلقنا سلفاً! .. الآن علينا ان نفكر !.

# التقدمي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 106 ـ سبتمبر 2016 السنة الرابعة عشرة SDPA 499

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

## صناعة اليأس

د. حسن مدن

الرائي للتطورات الراهنة في غير بلد عربي، سيلاحظ هذا السعي المحموم لإطلاق الغرائز المذهبية الكامنة، والموروثة من تاريخ طويل مثقل بالصراعات التي لبست اللبوس الطائفي أو المذهبي أو العرقي والإثني، ويعمل على تحفيز هذه العصبيات ودفع أصحاب الملل للصراع فيما بينهم قوى داخلية من مصلحتها إستمرار وتأبيد الوضع الراهن، وقوى خارجية من صناع قرار ومراكز أبحاث وسلالات «استشراقية» مغرضة، تنوي إغراق هذه المنطقة في الفوضى والاقتتال الداخلي، الذي يحول دون أن تقوم لهذه الأمة قائمة، وأن تظل «إسرائيل» متسيدة.

تحضرني قصة قصيرة قديمة لكاتب سوري تستوقف من يقرأها، تتمحور حول رجلين يلتقيان عند موقف الباص، لم يُسلم أي منهما على الثاني، ولم يبتسم أي منهما للآخر، كان كل منهما يروز الثاني بنظرة حادة. إذا جلس أحدهما على المقعد قام الثاني ونظر نظرة شزرة، ولا يلبث الواقف أن يتعب، فالشمس حارة وطاقة الصبر والأناة استهلكها العمل فيجلس، ويقوم الجالس وينظر نظرة قاسية ويدير ظهره. لم يصل الباص إلا وكان كل منهما يتمنى في سره سحق الآخر، كما يسحق صرصور تحت قدم حانقة.

تُعبر هذه الحكاية عما يمكن أن ندعوه سيكولوجياً المواطن العربي البسيط على امتداد رقعة هذا الوطن الكبير، المواطن الذي تسحقه الأزمات المعيشية وتطحنه دوامة الحياة القاسية، وتهدر كرامته وهو يريق ماء وجهه مرات في اليوم الواحد جرياً وراء تأمين لقمة العيش له ولأطفاله، في أوطان تبدو الآفاق أمامها مسدودة، وفي مثل هذه الحالات تعمل آلة دعائية مغرضة على إفتعال وهم لدى المواطن المسحوق بأن سبب انسحاقه هو شريكه الآخر في الشقاء، الواقف مثله في انتظار دوره في الحصول على سكن، أو تأمين قرض يتدبر به شؤون أطفاله، تماماً كما هو حال الرجلين الواقفين في انتظار الباص المكتظ بالركاب في قصة الكاتب السوري المشار إليها، بدلاً من أن يعي الاثنان أنهما ضحية سياسات واحدة، وبدلاً من توحيد جهودهما ضد هذه السياسات، يجري تشتيتها من خلال إشاعة جو من الكراهية والبغضاء بينهما.

إن ما فعلته التحولات العمياء التي شهدناها على مدار عقود قد أدت إلى سحق هذا المواطن وتغييبه وإهدار كرامته، وتفريغ عالمه الروحي وتجويفه، ودفعه نحو البحث عن الخلاص في نفي شريكه في الوطن والمجتمع والتاريخ عبر استثارة موروث الخلافات المذهبية أو العرقية أو سواها، وإعادة تزويدها بالوقود اللازم لتستخدم في أغراض راهنة، من خلال استفزاز الهويات الفرعية إما بتسعيرها أو بازدرائها، مما يؤدي في الحالين إلى تأجيج الكراهية وإطالة أمدها، فالهويات يجري ترشيدها بالخطاب العقلاني، ويجري دفعها نحو التطرف بخطابات العنف اللفظي وغير اللفظي.

هناك من يعمل على أن تسود وتتعمم مشاعر الخيبة والاحباط التي تجتاح العالم العربي اليوم، بعد ان ارتفع منسوب التفاؤل والأمل لدى الجماهير، والشباب بخاصة، الذين ملأوا الساحات والميادين في مشارق الأرض العربية ومغاربها قبل خمسة أعوام متطلعين للعيش الكريم والحرية والكرامة الانسانية والعدالة الاجتماعية، كي تفقد الناس الثقة في قدرتها على احداث التغيير، ونيل ما تصبو إليه من حقوق، حين صار المواطن العربي مسكوناً بالسؤال المحبط عما يستطيع أن يفعله وقد فقد هو نفسه الإرادة، مما يتطلب تشجيع أي جهد مهما كان بسيطاً للتغلب على صناعة اليأس التي عكفت عليها ماكينة متقنة طوال عقود، وعادت لتنشط من جديد على شكل هستيريا تجمع بين روح التشفي والانتقام، لاشاعة حالة من فساد المعنويات ومن التسليم بالقائم بصفته قدراً لا مناص منه، مما يتطلب جهوداً مضاعفة من أجل أن نسترد أنفسنا التي صودرت، وأن نظهر أفضل ما فينا، وفق تعبير موفق للكاتبة المصرية أهداف سويد.